

نموذج ترخيص

أنا الطالبة آلاء محمد إبراهيم عدنان - أتمنح الجامعة الأردنية و /
أو عن نفوسه ترخيصاً غير حصري دون مقابل نشر و / أو استعمال و / أو استغلال و /
أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية
أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمه عن قبلي وعنوانها:

عوقه العيقة من القرارات القرآنية

(دراسة مقارنة)

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي
غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة. وأتمنح الجامعة الحق بالترخيص الغير بمسبوع أو
بعض ما رخصته لي.

لم الطالبة: آلاء محمد إبراهيم عدنان

التوقيع: آلاء محمد إبراهيم

التاريخ: ١٥/١٥/٢٠١٤

موقف الشيعة من القراءات القرآنية
(دراسة نقدية مقارنة)

إعداد

ألاء محمد إبراهيم علان

المشرف

الدكتور سليمان الدقور

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسير

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

نيسان، 2015



قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (موقف الشيعة من القراءات القرآنية " دراسة نقدية مقارنة" واجيزت بتاريخ ٢٠ / ٤ / ٢٠١٥

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

.....

الدكتور سليمان محمد الدقور ، مشرفاً
أستاذ مشارك/التفسير وعلوم القرآن

.....

الدكتور أحمد خالد شكري ، عضواً
أستاذ/ التفسير وعلوم القرآن والقراءات

.....

الدكتور محمد مجلي ربابعة ، عضواً
أستاذ مساعد/ التفسير وعلوم القرآن

.....

الدكتور علي عبد الله علان ، عضواً
أستاذ مساعد/ التفسير وعلوم القرآن (جامعة البلقاء)

تعتبر كل الدراسات التي
هذه الدراسة من الدراسات
التوقية

٢٠/٤/٢٠١٥

الإهداء

إلى من لن تفيها الكلمات حقها

والتي أنارت دربي بنصائحها

أطال الله عمرك

ورزقتي برك

أمي الغالية

شكر وتقدير

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:- " من لا يشكر الناس، لا يشكر الله"(1).
 فالشكر كل الشكر لأستاذي الفاضل الدكتور سليمان محمد الدقور، الذي كان
 أحرص مني على إنجازي، فأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، فالكلمات عاجزة عن
 إيفاءه حقه.

أما أساتذتي، أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. أحمد خالد شكري

د. محمد مجلي الربابعة

د. علي عبد الله علان

فلكم مني كل الشكر والتقدير والعرفان، سائلة المولى عز وجل أن يجعل الرسالة
 في ميزان حسناتكم.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب

1 رواه أحمد (7755)، وأبو داود (4198)، والترمذي، صحيح الجامع (1926)، من حديث أبي هريرة، وقد صححه الألباني.

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	شكر وتقدير
هـ	قائمة المحتويات
ح	الملخص باللغة العربية
1	المقدمة
5	الفصل الأول: التمهيد حول مصادر المعرفة، ومفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة
6	المبحث الأول: مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة
6	المطلب الأول: مصادر المعرفة: مفهوماً، وأنواعها، وأهميتها
6	أولاً: مفهوم مصادر المعرفة
7	ثانياً: أنواع مصادر المعرفة
14	ثالثاً: أهمية مصادر المعرفة
15	المطلب الثاني: مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة
15	أولاً: الوحي
22	ثانياً: العقل
24	المبحث الثاني: مفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة
22	المطلب الأول: مفهوم القراءات القرآنية
24	أولاً: تعريف القراءات القرآنية
25	ثانياً: نشأة القراءات القرآنية والمراحل التي مرت بها
27	ثالثاً: شروط القراءة الصحيحة وأنواعها
29	المطلب الثاني: القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السبعة
29	أولاً: الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة
31	ثانياً: الأقوال الواردة في معنى الأحرف السبعة
34	ثالثاً: هل نسخت الأحرف أم بقيت في نسخ عثمان للمصحف
36	رابعاً: علاقة الأحرف السبعة بالقراءات القرآنية
39	الفصل الثاني: مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة، وعلاقتها

الصفحة	الموضوع
	بالأحرف السبعة
40	المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة
40	المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية عند الشيعة
42	المطلب الثاني: نشأة القراءات القرآنية عند الشيعة
47	المطلب الثالث: أسباب اختلاف القراءات القرآنية وتعددتها
50	المطلب الرابع: أقوال علماء الشيعة في مسألة القراءات القرآنية من حيث قبولها وعدمه
50	أولاً: من قال بتواتر القراءات القرآنية ولم ينكرها
53	ثانياً: من أنكر القراءات القرآنية
55	ثالثاً: من قال بالقراءات القرآنية تقية
56	رابعاً: هل يجوز القراءة بالقراءات القرآنية في الصلاة
58	المبحث الثاني: القراءات القرآنية عند الشيعة وعلاقتها بالأحرف السبعة
58	المطلب الأول: مفهوم الأحرف السبعة عند الشيعة
58	أولاً: الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة وتفسيرها عند الشيعة
61	ثانياً: الأقوال الواردة في معنى الأحرف السبعة عند علماء الشيعة
61	ثالثاً: آراء علماء الشيعة بالأحرف السبعة من حيث قبولها وعدمه
63	رابعاً: ردود علماء الشيعة حول أحاديث الأحرف السبعة الواردة من طرقهم
64	المطلب الثاني: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية عند الشيعة
67	الفصل الثالث: مقارنة بين موقف علماء الشيعة من القراءات القرآنية والأحرف السبعة مع موقف علماء أهل السنة والجماعة
68	المبحث الأول: مقارنة بين آراء الشيعة وأهل السنة والجماعة في الأحرف السبعة والقراءات القرآنية
68	المطلب الأول: مقارنة بين موقف الفريقين من الأحرف السبعة
68	أولاً: مفهوم الأحرف السبعة وآراء علماء الشيعة وأهل السنة والجماعة حولها
70	ثانياً: موقف الفريقين من نسخ عثمان بن عفان
72	المطلب الثاني: مقارنة بين موقف الفريقين من القراءات القرآنية

الصفحة	الموضوع
72	أولاً: مفهوم القراءات القرآنية
74	ثانياً: مقارنة حول مصدر القراءات القرآنية، ونشأتها
74	ثالثاً: مقارنة حول شروط القراءة الصحيحة
77	رابعاً: تواتر القراءات القرآنية
79	خامساً: الرواية المختارة
83	خلاصة قولهم في القراءات القرآنية
85	أنواع القراءات القرآنية عند الشيعة
86	المبحث الثاني: مقارنة بين موقف الشيعة وأهل السنة والجماعة من العلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة
86	المطلب الأول: الفرق بين القرآن والقراءات القرآنية
90	المطلب الثاني: مقارنة بين الفريقين في العلاقة ما بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية
92	الخاتمة
94	قائمة المصادر والمراجع
100	الملخص باللغة الإنجليزية

موقف الشيعة من القراءات القرآنية (دراسة نقدية مقارنة)

إعداد

آلا محمد إبراهيم علان

المشرف

الدكتور سليمان الدقور

ملخص

تتناول الدراسة موقف الشيعة من القراءات القرآنية والأحرف السبعة، مقارنة بما عند أهل السنة والجماعة، فبُدئت الدراسة ببيان مصادر المعرفة عند الفريقين؛ لمعرفة الأساس الذي بنى عليه كلا الفريقين رأيه في هذه المسألة، ومع اختلافهم في مصادر المعرفة ترتب على ذلك اختلافهم في مفهوم القراءات القرآنية، ونشأتها، ومدى قبولهم لها وللأحرف السبعة.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:-

إن خير العلوم علم الشريعة، وخيره علم القرآن الكريم، فهو معجزة الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- الخالدة، ومن المعروف لدى المسلمين بأن للقرآن الكريم قراءات متواترة، وهي القراءات القرآنية العشر، وقد قام علماءنا بدراستها دراسة مستفيضة، من حيث النشأة والشروط وغيرها من الأمور، ولعل تعدد الفرق الإسلامية أدى إلى اختلافهم في مسألة القراءات القرآنية، ف جاء هذا البحث ليبين رأي فرقة من هذه الفرق وهي فرقة الشيعة في مسألة القراءات القرآنية والأحرف السبعة تحت عنوان:-

موقف الشيعة من القراءات القرآنية " دراسة نقدية مقارنة "

ورجعت الباحثة إلى كتب الشيعة في علوم القرآن والتفسير والحديث وبعض كتب الفقه عندهم، للبت في مسألة القراءات القرآنية والأحرف السبعة، حيث ارتأت الباحثة عدم الرجوع إلى كتب أهل السنة والجماعة المتحدثة عن القراءات القرآنية والأحرف السبعة؛ تجنباً للتحيز وقرباً من الموضوعية في البحث.

ولقد واجهت الباحثة بعض الصعوبات في الرجوع إلى مصادرهم، لقلتها في الأردن، فكان أن رجعت الباحثة إلى مواقع الإنترنت لتحميل الكتب على هيئة كتاب (نسخة PDF)، وفي بعض الأحيان لم تجد الباحثة الكتاب في المكتبات ولا مواقع الإنترنت، فما كان من الباحثة إلا أن قامت بالإشارة إلى الكتاب الذي أخذت منه معلومة عن ذلك الكتاب المفقود.

مشكلة الدراسة:

يطرح البحث التساؤلات الآتية:-

1. ما مفهوم القراءات القرآنية والأحرف السبعة، وما العلاقة بينهما عند الشيعة؟
2. ما هي أقوال علماء الشيعة بالنسبة للأحرف السبعة والقراءات القرآنية؟
3. ما موقف الشيعة من القراءات القرآنية والأحرف السبعة، وعلى ماذا اعتمدوا في موقفهم؟
4. هل هناك قراءة خاصة عندهم؟ وما القراءة المشهورة والمعتبرة عندهم؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية البحث في أنه:-

1. يبين كيفية تعامل الشيعة مع القراءات القرآنية والأحرف السبعة، وعلى ماذا اعتمدوا في اتخاذ موقفهم.
2. يعرّف على أقوال علماء الشيعة بالنسبة للقراءات القرآنية والأحرف السبعة.
3. يظهر مدى الاختلاف أو التوافق بين أهل السنة والجماعة والشيعة في هذه المسألة.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:-

1. بيان مصادر المعرفة عند أهل السنة والجماعة وعند الشيعة.
2. بيان المراد من الأحرف السبعة عند الشيعة وموقفهم منها، ومناقشة أقوالهم.
3. بيان المراد من القراءات القرآنية عند الشيعة وموقفهم منها، ومناقشة أقوالهم.
4. بيان العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية عند الشيعة.
5. بيان موقف الشيعة من الأحرف السبعة والقراءات القرآنية مقارنة بموقف أهل السنة والجماعة.

الدراسات السابقة :

لم تجد الباحثة دراسة سابقة مختصة تهتم بهذا الجانب، ولهذا جاءت الدراسة لتظهر موقف الشيعة بالنسبة للأحرف السبعة والقراءات القرآنية، ومناقشة هذه الآراء، والوقوف على الرأي الذي يعتقده الشيعة في هذه المسألة ومقارنتها بما عند أهل السنة والجماعة من أقوال.

حدود الدراسة:

تهتم الدراسة ببيان موقف الشيعة الاثني عشرية من القراءات القرآنية.

منهج البحث:

- المنهج الاستقرائي: فقد قامت الباحثة بتتبع أقوال علماء الشيعة في مسألة الأحرف السبعة والقراءات القرآنية من كتب التفسير وعلوم القرآن المعتمدة عندهم.
- المنهج التحليلي النقدي: فقد قامت الباحثة بذكر آراء علماء الشيعة وتحليلها ونقدها.
- المنهج المقارن: فقد قامت الباحثة بمقارنة ما عند أهل السنة والجماعة وما عند الشيعة.

هيكلية البحث:

المقدمة

الفصل الأول: التمهيد حول مصادر المعرفة، ومفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة.

- المبحث الأول: مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة.

- المبحث الثاني: مفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة.

الفصل الثاني: مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة وعلاقتها بالأحرف السبعة.

- المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية، ونشأتها عند الشيعة.

- المبحث الثالث: القراءات القرآنية عند الشيعة وعلاقتها بالأحرف السبعة.

الفصل الثالث: مقارنة بين موقف علماء الشيعة من القراءات القرآنية والأحرف السبعة وأهل السنة والجماعة.

- المبحث الأول: مقارنة بين آراء علماء الشيعة وعلماء أهل السنة والجماعة في الأحرف السبعة والقراءات القرآنية.

- المبحث الثاني: مقارنة بين الشيعة وأهل السنة والجماعة في العلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة.

الخاتمة: وتحتوي على النتائج والتوصيات.

الفصل الأول

التمهيد حول مصادر المعرفة، ومفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة

- المبحث الأول: مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة
- المبحث الثاني: مفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة

المبحث الأول

مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة

إنّ الخلاف الذي نشأ بين الشيعة وأهل السنة والجماعة هو خلاف وإشكال سياسي ديني⁽¹⁾ حول الخلافة ومن هو أحق بها، الذي تحول فيما بعد من إشكال سياسي ديني إلى إشكال معرفي ديني، الذي اقتضى من الفريق المخالف أن يبحث عما يؤيد هذا الموقف من الأدلة والبراهين، وكان من مقتضيات هذا الأمر أن حصلت عملية وضع الأحاديث، فتميز الناس إلى فريقين، فكان لكل فريق من الروايات والأدلة ما يؤيد به مذهبه، فتشكّلت لدى كل فريق مصادر معرفيّة، أدّت إلى تشكّل المعارف والعلوم لكل فريق، مما أدّى إلى وجود اختلاف جوهري في بعض المسائل الدينية بين الفريقين؛ لاعتماد كل فريق على مصادر ومراجع تختلف عن الآخر للحصول على العلم والمعرفة، فهي حجر الأساس الذي يُبنى عليه أي نسق معرفي؛ إذ من المصادر المعرفية تسقى المعارف والأدلة، وهي التي تؤدي إلى بناء فكر الأمة وتوجّهها الحضاري، وهي الحاوية لحقيقة الأشياء وماهيتها، فجاء هذا المبحث ليبين هذه المصادر وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: مصادر المعرفة: مفهومها وأنواعها وأهميتها.

المطلب الثاني: مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة.

المطلب الأول: مصادر المعرفة: مفهومها، وأنواعها، وأهميتها

أولاً: مفهوم مصادر المعرفة:

مصادر المعرفة مصطلح مركب يتكون من شقين (مصادر) و(المعرفة)، وقبل تعريف مصادر المعرفة، لا بدّ من تعريف كل شق على حده.

المصدر لغة: "أصلها من (صدر عنه يصدر صدراً ومصدراً) قال الليث: "المصدر أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال"⁽²⁾.

1 انظر، العقيلي، محمد ارشيد،(1400هـ-1980م)، الشيعة ونشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجري،(ط1)، ص56-63.
2 ابن منظور،(1423هـ-2003م)، لسان العرب، القاهرة: دار الحديث، باب الصاد، م5/ص293.

والمصدر اصطلاحًا: " هو الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر عنه"(1).

أما المعرفة فهي لغة: من عرف " العرفان: العلم، عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ عِرْفَهُ وَعِرْفَانًا وَعِرْفَانًا ومعرفة واعترافه"(2).

والمعرفة اصطلاحًا: " ما وضع ليدل على شيء بعينه، والمعرفة أيضًا إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقه بجهل بخلاف العلم، ولذلك يسمى الحق -تعالى- بالعالم دون العارف"(3).

أما بالنسبة لتعريف مصادر المعرفة كمركب فقد واجهت الباحثة صعوبة في العثور على مرجع قام بتعريفه سواء أكان في الكتب الفلسفية أم في الكتب المتحدثة عن نظرية المعرفة، فجميع من تحدث عن المعرفة ونظرية المعرفة قام بذكرها دون التطرق لتعريفها، ومن خلال اطلاع الباحثة على كتب نظرية المعرفة قامت بتعريف مصادر المعرفة- حسب فهمها لها- على أنها: ما يتم الرجوع إليه والاستعانة به لمعالجة مسألة معينة تواجه الباحث للوصول إلى العلم بها، وإدراكها كل حسب اتجاهه.

ثانيًا: أنواع مصادر المعرفة:

قسم العلماء مصادر المعرفة إلى عدة أقسام باعتبار الاتجاه الذي يميل إليه كل عالم، فمنهم من اعتمد الحسّ وجعله هو المصدر الوحيد للمعرفة، وهؤلاء هم من يدعون بالحسيين أو الماديين، ومنهم من اعتمد العقل وجعله المصدر الوحيد للوصول إلى المعرفة، وهؤلاء يدعون بالعقلانيين، ومنهم من كان وسطاً بين الماديين والعقلانيين، ومنهم من اتجه اتجاهًا مختلفًا وجعل الوحي من المصادر الدينية المهمة للوصول إلى العلم والمعرفة الغيبية، ومجال هذا البحث هو المصادر الدينية المؤدية إلى المعرفة، وهي:

أولاً: الوحي:

يعد الوحي من أهم مصادر المعرفة عند المسلمين، وهو ما يميّزهم عن غيرهم، إذ أنهم يعتمدون عليه في الأمور الغيبية التي لا يدركها العقل البشري، فالوحي من عند الله تعالى خالق هذا العقل، وبالتالي فهو تعالى أعلم بما خلق من موجودات، فهو المعلم الأول لخلقه بما أودعه فيهم من قدرات تنكشف لهم بها العلوم والمعارف، فكان لزامًا علينا الرجوع إلى الوحي لمعرفة الأمور

1 الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (816-1413م)، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة، ص181.

2 ابن منظور، لسان العرب، باب العين، م6/ص194.

3 الجرجاني، معجم التعريفات، ص185.

كان زيد شابًا عاقلًا من كتاب الوحي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان- رضي الله عنه- أهلاً للثقة، حيث قال أبو بكر الصديق: " لا نتهمك"، وهذا يدل على مدى حرصهم على أن يكون جامع القرآن ثقة غير متهم.

أما في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان فقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، ودخل في الإسلام العرب وغير العرب، وكل رقعة فيها من الصحابة من يعلم القرآن بالقراءات التي تعلموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما أدى إلى تعدد القراءات في الأمصار الإسلامية، وهذا أدى بدوره إلى وجود اضطراب وفتن بين التابعين، فقام عثمان بن عفان بنسخ المصاحف وإرسالها إلى الأمصار وقارئاً ليعلم أهل ذلك المصر، لقطع دابر الفتنة التي ظهرت في الأمصار.

روى البخاري عن أنس: " أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيداً بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيداً بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"⁽¹⁾.

وبالنظر إلى جمع القرآن في عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم- وعهد أبي بكر الصديق ونسخه في عهد عثمان بن عفان، يُرى مدى ثبوت القرآن وحفظه من قبل المسلمين، لأنه المصدر الأول الذي يرجع إليه المسلمون للحصول على العلم والمعرفة، فهو الدستور الذي جاء به الله تعالى لينظم الإنسان حياته وسلوكه كما أراد الله له، فهو خليفة الله في الأرض.

قال أبو زهرة: " أصل الاستدلال بالكتاب ثابت لا مجال لشك فيه، وهو عماد الشريعة، ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم، وحبل الله الممدود إلى يوم القيامة، وليس فيما اشتمل عليه من أحكام خلاف في أنها أصل الإسلام، وركنه الذي قام عليه، وإنما جرى اختلاف حول قوة الدلالات

1 البخاري، صحيح البخاري، باب جمع القرآن/ كتاب فضائل القرآن، حديث رقم (4987)، ص894.

في بعض ألفاظ القرآن الكريم، إذ أن بعض ألفاظه الكريمة مجمل، ترك فهمه للاجتهاد الفقهي، ويجري الاختلاف حول دلالة بعض العبارات مع وجود نصّ من السنة في موضوعها"⁽¹⁾.

2- **السنة النبوية:** وتعد السنة النبوية المصدر الثاني الذي يرجع له بعد القرآن الكريم، فالسنة النبوية شارحة للقرآن مبينة له، وهي وحي من الله تعالى إلى رسوله، بلفظه عليه الصلاة والسلام، فقد قال عز وجل: **چپ پ پ ن ث ذ ن ث ت ت ت چ {النجم:3-4}**، وهي واجبة الاتباع فيجب على من أراد الأخذ منها أن يتثبت مما أخذ، هل هو من قول الرسول عليه السلام، أم من فعله، أم من تقريراته التي كان يقرها على أصحابه، فإذا كانت كذلك، رجع إلى السنة النبوية وأخذ منها، ولا يجوز له أن يتجاوزها إلى غيرها من مصادر المعرفة.

حيث قال الإمام الشافعي-رحمه الله-: " فلم أعلم من أهل العلم مخالفاً في أن سنن النبي من ثلاثة وجوه، فاجتمعوا منهما على وجهين: والوجهان يجتمعان ويتفرعان: أحدهما ما أنزل الله فيه نص كتاب، فبيّن رسول الله مثل ما نص الكتاب، والآخر: مما أنزل الله فيه جملة كتاب، فبيّن عن الله معنى ما أراد. وهذان الوجهان اللذان لم يختلفوا فيهما.

والوجه الثالث: ما سنّ رسول الله فيما ليس فيه نص كتاب. فمنهم من قال: جعل الله له، بما افترض من طاعته وسبق في علمه من توفيقه لرضاه، أن يسنّ فيما ليس فيه نص كتاب.

ومنهم من قال: لم يسنّ سنة قط إلا ولها أصل في الكتاب، كما كانت سنته لتبيّن عدد الصلاة وعملها، على أصل جملة فرض الصلاة"⁽²⁾.

1 أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، ص282

2 الشافعي، محمد بن إدريس(ت402هـ)، (1357هـ-1938م)، الرسالة، (ط1)، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ص91-92.

وقال الدكتور محمد الحفناوي: "ذهب جمهور العلماء إلى القول بالاحتجاج بالسنة، وأنها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وأنه لا يستغنى عنها مطلقاً، لأنها المفصلة عن معاني القرآن الكريم الكاشفة عن أسرارهِ"⁽¹⁾

ولا بد من الإشارة إلى أن المسلمين قد أولوا السنة النبوية اهتماماً كبيراً، يدل على ذلك اهتمام العلماء بجمع السنة النبوية وجمع الصحيح منها وتقسيمها، ووجود علم مستقل بذاته تفخر به الأمة الإسلامية، وهو علم الجرح والتعديل الذي منه تعرف ثقة الراوي من عدمها، واشتروا على من روى عن رسول الله رواية عدة شروط، ومن لم تتوفر فيه هذه الشروط، لم يؤخذ بروايته، ولذلك نجد من الأحاديث ما هو المتواتر وما هو الصحيح والحسن والضعيف والموضوع.

لذلك تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني بعد القرآن، "فالقرآن هو الدستور الذي يحوي الأصول والقواعد الأساسية للإسلام: عقائده وعباداته، وأخلاقه، ومعاملاته، وآدابه. والسنة: هي البيان النظري والتطبيق العملي للقرآن في ذلك كله، ولهذا يجب العمل بما جاءت به من أحكام وتوجيهات، وطاعة الرسول فيها واجبة، كما يُطاع فيما بلغه من آيات القرآن"⁽²⁾.

وقد بدا جلياً في الجيل المصاحب لجيل الصحابة- رضوان الله عليهم أجمعين-، فقد أولى التابعون اهتماماً كبيراً للسنة النبوية اقتداءً بالصحابة، فقاموا بالرجوع إلى السنة النبوية لفهم القرآن الكريم أولاً، وفهم أمورهم الحياتية ثانياً.

ثانياً: العقل:

يعد العقل وسيلة مهمة من الوسائل المؤدية إلى المعرفة، فقدره العقل كبيرة جداً، ولا يخفى على كل مسلم إشادة القرآن بالعقل، فهو العامل المرشد إلى معرفة الله عز وجل من خلال النظر إلى خلق الله والتدبر به، ومع كل التقدم الذي وصل إليه العقل البشري، إلا أن له حدوداً وضوابطاً لا يجب تعديها؛ لأن العقل يعتمد على عالم المادة، فهذا الشافعي - رحمه الله - يقول: "إن للعقل حدّاً ينتهي إليه كما للبصر حدّاً ينتهي إليه"⁽³⁾.

1 انظر الحفناوي، محمد إبراهيم، (1419هـ - 1999م)، دراسات أصولية في السنة النبوية، مكتبة ومطبعة الإشباع الفنية، ص29.

2 القرضاوي، يوسف، (1418هـ - 1998م)، المدخل لدراسة السنة النبوية، (ط1)، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ص43.

3 حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، (1408هـ - 1988م)، العقيدة الإسلامية وأسسها، (ط5)، دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ص19.

والعقل: "جَوهَر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يُشير إليها كل أحد بقوله: أنا، وقيل العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقًا ببدن الإنسان، وقيل: العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل. والعقل مأخوذ عن عقل البعير يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل، والصحيح أنه جوهر مجرد يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة"⁽¹⁾.

وذكر الغزالي أقسامًا للعقل وهي:

1. " الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية.
2. العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد.
3. علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال، فإنَّ من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال إنه عاقل في العادة.
4. أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور"⁽²⁾.

ويمكن تلخيص أقسام العقل عند الإمام الغزالي إلى قسمين هما:

1. العقل الفطري الغريزي: وهو الذي يولد به بنو آدم والذي يتضمن التدين وتوحيد الخالق، وإدراك الأمور البديهية.
2. العقل المكتسب: وهو الذي يكتسبه الإنسان بعد ذلك من محيطه وتجاربه وحركته في الحياة .

ومن هنا يتباين الناس فيما بينهم خلأً للعقل الفطري الذي يستوي فيه الناس، فكلما زادت تجارب الإنسان، زادت المعرفة عنده، التي تؤدي إلى اعتماده على المعارف والمعلومات القديمة للحصول على معارف جديدة وهكذا.

"العقل في عالم الشهادة له سيادة بما جعل الله له من طاقات، ولكنه محدود وعاجز عن معرفة كنه الأشياء وحقيقتها النهائية. وجعل القرآن له منهجًا يربيه في عمله في عالم الشهادة بما ينفعه في الإيمان وتأكيداته وتنشيطه، وبما يدعم مسيرته ويحقق هدفه من الاستخلاف على الأرض وعمارته بعبادة الله.

1 الجرجاني، معجم التعريفات، ص128.

2 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ)، (1424هـ-2004م)، إحياء علوم الدين، (ط1)، بيروت: المكتبة العصرية، ج1/ص118-119.

أما في عالم الغيب: فالعقل لا قيمة له سوى الاستدلال على وجوده والاحتجاج للوحي والتسليم التام لما يقدمه من معلومات. وله قيمة كذلك في فهم النصوص الشرعية بعد إثباتها. ولكن ليست له سلطة الحكم النهائية في حقيقة النصوص وهو ليس ندًا للشرع"⁽¹⁾.

لذلك فإن العقل يعتبر مرجعًا يرجع إليه بعد النظر في كتاب الله والسنة النبوية المطهرة، فيجب على المسلم ألا يتجاوزهما إلى العقل إلا عند عدم وجود المسألة المبحوثة فيهما، فمهما بلغت درجة العلم التي قد يصل إليها العقل، إلا أنه يبقى محدودًا ومحجورًا في عالم الشهادة، فيتمحور دور العقل في الفهم والاستنباط، والاستدلال على ثبوت الشيء وصحته.

ثالثًا: أهمية مصادر المعرفة:

بعد عرض أنواع مصادر المعرفة المعتمدة عند علماء المسلمين، يمكن القول إن أهمية هذه المصادر المعرفية عن غيرها من المصادر ذات الاتجاهات الأخرى تكمن بأنها:

1. "الينابيع التي تنبثق منها معرفة الإنسان بالموجودات معرفة علمية، يتميز بها عن إدراك الحيوان الغريزي"⁽²⁾.
2. تعتمد اعتمادًا أساسيًا على الوحي الإلهي، مما يؤدي إلى المعرفة الصحيحة عند استعمالنا لها بشكل صحيح، والنهضة بفكر الأمة المعتمدة على الله تعالى خالق هذا الكون.
3. من أهم المقاييس في تقدير صحة المسألة، فإذا كانت المصادر موثوقة، كان لها وزنها وقيمتها العلمية، وبما أن الوحي من مصادرنا الأهم للوصول إلى المعرفة، فإنها وبلا شك لها وزنها وقيمتها العلمية الرفيعة إذ أنها من الله تعالى.
4. "تبيّن بوضوح الفوارق الأساسية بين المرتكزات التي يبني عليها الغربيون فكرهم، ويبين المرتكزات الإلهية التي يبني عليها الإسلام فكره وتصوراته، كما يبين سلامة ومنطقية تقسيم العلوم والمعارف لدى رواد الفكر الإسلامي، وانحراف تصورات الغربيين وأفكارهم"⁽³⁾.
5. أن الفكر الإسلامي هو الفكر العالمي الوحيد الذي استطاع أن يجمع بين مصادر المعرفة القائمة على أساس مادي، ومصادر المعرفة القائمة على أساس إلهي، لذلك كان أكثر شمولًا وواقعية ومنطقًا من الاتجاهات الأخرى.

1 الكردي، راجح عبد الحميد، (2004م)، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة أصل المعرفة طرقها وأنواعها، (ط2) الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ج3/ص174.
2 الزبيدي، عبد الرحمن بن زيد، (1412هـ-1992م)، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، (ط1)، الرياض: مكتبة المؤيد، ص584.
3 جُنزُرلي، رياض صالح، الرؤية الإسلامية لمصادر المعرفة، دار البشائر - بيروت، ط1 1414هـ-1994م، ص7.

6. " يتميز الوحي عن الوجود (وهو أن للحواس دور في اكتساب المعرفة المحيطة بالإنسان) كمصدر في مصادر المعرفة في الفكر الإسلامي، بأنه يدرك الحقيقة المطلقة منزهاً من الخطأ، والوحي يقدم معارف متنوعة منها ما يتعلق بالغيب وأخرى تتعلق بالقوانين الطبيعية في الكون فضلاً عن المعرفة التي تتعلق بالسنن الحاكمة للوجود الإنساني"(1).
7. " أنها تمثل الأساس الذي يقوم عليه الفكر البشري في مختلف ميادين المعرفة التي طرقها؛ وعليه فإن لها أثرًا في توجيهات هذا الفكر، ومشكلاته"(2).

المطلب الثاني: مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة

من المهم هنا أن نقف مع الشيعة في تحديد مصادر المعرفة لديهم، والتي كان لها الأثر في تشكيل علومهم ومعارفهم، وبما أن الباحثة قامت بذكر أنواع مصادر المعرفة في المطلب السابق معتمدة على ما عند أهل السنة والجماعة، دُكرت في هذا المطلب مصادر المعرفة عند الشيعة مقارنة بإياها بما دُكر سابقاً، وهذه المصادر متعددة أهمها:-

أولاً: الوحي:

ويقسم الوحي عندهم (3) إلى:-

- 1- القرآن الكريم: يرى السبحاني بأن عقائد الشيعة لا صلة في نشأتها بينها وبين الفرق الأخرى، ذلك لأن عقائدهم أخذت من مصادر التشريع الحقيقية للإسلام، وأولها القرآن الكريم، ولا يعني هذا أن الشيعة تتعبد بالنصوص في أصولها من دون تحليل وتفكير، بل إن علماءهم أخذوا أصول العقائد وحددوها بأوضح الوجوه ودعموها بالبراهين الواضحة(4).
- فما هو القرآن الذي أخذت عقائدهم منه، وهل هو القرآن الذي نتداوله فيما بيننا، أم هو غير ذلك؟

"روي عن سلمان- رضي الله عنه- أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما رأى غدر الصحابة وقلة وفائهم، لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه فلم يخرج من بيته حتى جمعه،

1 توفيق، ضياء حبيب،(2010م)، مصادر المعرفة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة،(ط1)،الأردن: دار دجلة ، ص119.

2 الزبيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص17-20.

3 وذلك حسبما رأته الباحثة من تقسيم، فلم يقدّم الشيعة بذكر هذا التقسيم.

4 انظر السبحاني، جعفر،(1413هـ)، مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، سلسلة على مائدة العقيدة4،(ط1)، الناشر معاوية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية، بتصرف. وجعفر السبحاني هو عالم شيعي معاصر من إيران، ولد في تبريز عام 1347هـ ، له كتب في العقيدة وعلم الكلام والفقه والتفسير.

وكان في الصحف والشظايا والأسيار⁽¹⁾ والرقاع، فلما جمعه كله وكتبه بيده تنزيهه وتأويله، والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع، فبعث إليه أي مشغول فقد آليت على نفسي يمينًا ألا أردي برداء إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن وأجمعه فسكتوا عنه أيامًا فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى علي عليه السلام بأعلى صوته: أيها الناس إنني لم أزل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولًا بغسله، ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلا وقد جمعتها، وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها، ثم قال علي عليه السلام لا تقولوا غدًا إنا كنا عن هذا غافلين، ثم قال لهم علي عليه السلام: لا تقولوا يوم القيامة إنني لم أدعكم إلى نصرتي ولم أذكر حقي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته، فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعوننا إليه. ثم دخل علي عليه السلام بيته⁽²⁾.

ويفهم مما يروى عندهم أن الصحابة اختلفوا في القرآن الكريم منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا لا أساس له من الصحة فكما هو معروف في كتب أهل السنة والجماعة فإن القرآن الكريم كان محفوظًا في صدور الصحابة الكرام ومكتوبًا في السطور، قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يمت الرسول إلا وقد كتب القرآن كله من قبل كتاب الوحي، إلا أن الجمع الذي حصل في عهد أبي بكر الصديق إنما وقع بعد وقعة اليمامة خوفًا من ضياع شيء من القرآن بسبب وفاة خمسمائة صحابي، وجمع في مصحف واحد، وأما ما ذكر من غدر وغير ذلك في الرواية السابقة فلا يقع هذا الشيء من الصحابة الذين تربوا من قبل رسول الله، وهم خير جيل أتى على وجه الأرض.

وفي رواية أخرى عندهم هذا جزء منها. حيث قال علي- رضي الله عنه:- "يا طلحة عمدًا كفتت عن جوابك فأخبرني عن ما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله، قال: إن أخذتم بما فيه نجوت من النار، ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقنا، وفرض طاعتنا، قال طلحة: حسبي أما إذا كان قرآنًا فحسبي. ثم قال طلحة: فأخبرني عما في يدك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك؟ قال: إلى الذي

1 الأسيار جمع سير: قدة من الجلد مستطيلة.

2 المجلسي، محمد باقر، (1403هـ-1983م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (ط2)، لبنان: مؤسسة الوفاء، كتاب القرآن/باب ما جاء في كيفية جمع القرآن وما يدل على تغييره، ج89/ص40. والمجلسي هو هو محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي المجلسي، وينتهي نسبه إلى أحمد بن عبد الله المعروف بـ(الحافظ أبو نعيم)، عالم شيعي محدث، ولد عام 1037هـ، صاحب كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المعروف، توفي عام 1111هـ، ودُفن بالجامع العتيق بمدينة إصفهان في إيران.

أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه وصيي وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن، ثم يدفعه ابني الحسن إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه، والقرآن معهم لا يفارقهم" (1).

ويدل سؤال علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- حسب روايتهم، على أنه لم يقرأ القرآن الذي جُمع من قبل عمر- وكما هو واضح في الرواية فمن قام بجمع القرآن هو عمر بن الخطاب وليس كما هو ثابت عند أهل السنة والجماعة بأن الذي جمع القرآن هو أبو بكر الصديق- وبالنسبة لما بين يدي علي بن أبي طالب، فيذهب إلى وصيه ثم إلى الذي بعده ولا يجوز لأحد من البشر أن يراه إلى قيام الساعة، وكتمان العلم ليس من شيم وأخلاق سيدنا علي بن أبي طالب أو أحد من الصحابة الكرام، ويدل أيضًا على أن القرآن الموجود عند علي بن أبي طالب يختلف عما كان متداولاً بين المسلمين منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فما كان متداولاً بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فيه نقص، كما دلت عليه الرواية السابقة.

ويقول بعضهم إن الروايات عن أئمة أهل البيت المتحدثة عن تحريف القرآن، إنما تعني " تحريف معنى القرآن بتفسيره أو قراءته على غير ما أنزل، مما يغيّر معناه ودلالته، وحذف ما ورد عن علي من تفسيره وتأويله الذي تلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأثبتته على المصحف الذي كتبه بيده" (2).

ومن يرجع إلى كتبهم المتحدثة عن التحريف (3)، يجد غير ذلك، ولكن ليس هذا موضعه.

هذا بالنسبة لثبوت القرآن عندهم، أما بالنسبة لفهمه وتأويله، فقد روي عن الإمام الحسين بن علي والإمام الصادق (4) قولهما: " كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء، على العبارة والإشارة

1 المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، كتاب القرآن/باب ما جاء في كيفية جمع القرآن وما يدل على تغييره، ج89/ص42.

2 الموسوي، السيد هاشم، (1420هـ - 2000م)، القرآن في مدرسة أهل البيت عليه السلام، (ط2)، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ص45. وهو عالم شيعي معاصر لم أجد له ترجمة.

3 ككتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب لحسين النوري الطبرسي، ويمكن الرجوع إلى كتب تحدث عن التحريف عندهم ككتاب الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير حيث أورد مواضع التحريف عندهم من سورة الفاتحة وحتى سورة الإخلاص.

4 هو "جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد أبي عبد الله ریحانة النبي صلى الله عليه وسلم وسبطه ومحجوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، الإمام الصادق، شيخ بني هاشم، أبو عبد الله القرشي، الهاشمي، النبوي، المدني، أحد الأعلام. وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي. وأمها: هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين. وكان يغضب من الرافضة، وبمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً. ولد سنة ثمانين، ورأى بعض الصحابة، أحسبه رأى: أنس بن مالك، وسهل بن سعد، قلت: جعفر ثقة، صدوق. مات جعفر الصادق في سنة

واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء" (1).

"ويقصدون من (العامة) أهل السنة، ومن (الخاصة) إذا أطلقت مقابلة لها الإمامية" (2).

وقالت الشيعة إن للقرآن الكريم ظهراً وبطناً وليس ذلك فقط فللبطن بطن، وللظهر ظهر، فقد روي عن جابر (3) أنه قال: "سألت أبا جعفر (4) - عليه السلام - عن شيء في تفسير القرآن فأجابني ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسئلة بجواب غير هذا قبل اليوم؟ فقال لي: يا جابر إنَّ للقرآن بطناً، ولللبطن بطن وله ظهر وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إنَّ الآية لتكون أولها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه" (5).

وهذا شيء يخالف ما عند أهل السنة والجماعة، فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا بد من القول إن من أراد أن يتدبر في القرآن فعليه أن يأخذ بالظاهر، وإذا أراد أن يأخذ بغير الظاهر فلا يجوز له ذلك إلا بقريئة تصرفه عن ظاهره.

2- مرويات أئمة أهل البيت:

وهي بمثابة السنة النبوية عندهم، وتعرف السنة عندهم بأنها: "كل بيان صادر من الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام، والبيان الصادر منهم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. البيان الإيجابي القولي: وهو الكلام الذي يتكلم به المعصوم - عليه السلام -.

2. البيان الإيجابي الفعلي: وهو الفعل الذي يصدر من المعصوم - عليه السلام -.

ثمان وأربعين ومائة". الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (1427هـ-2006م)، سير أعلام النبلاء، مصر: دار الحديث، ج6/ص362-372.

1 المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، كتاب القرآن/ باب أن للقرآن ظهراً وبطناً، ج89/ص103.

2 الفضلي، عبد الهادي، (1414هـ-1993م)، أصول الحديث، (ط1)، لبنان: دار المؤرخ العربي، ص125. وهو الشيخ الدكتور عبد الهادي بن الشيخ ميرزا محسن الفضلي، ولد عام 1935م بقريئة (صبخة العرب) إحدى القرى القريبة من البصرة بالعراق، يحمل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، له كتب في علوم القرآن وعلوم الحديث، وتوفي 2013م. ar.wikipedia.org

3 هو جابر الجعفي (ت128هـ).

4 هو "السيد الإمام أبو جعفر محمد (الملقب بالباقر) بن علي (الملقب بزین العابدين) بن الحسين بن علي العلوي، الفاطمي، المدني. وُلِدَ سنة ست وخمسين، في حياة عائشة وأبي هريرة. توفي سنة أربع عشرة ومائة بالمدينة. وقد عدّه النسائي وغيره في فقهاء التابعين في المدينة، واتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر". الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5/ص235-240.

5 المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، باب أن للقرآن ظهراً وبطناً، ج89/ص95.

3. البيان السلبي: وهو تقرير المعصوم- عليه السلام-، أي سكوته عن وضع معين بنحو يكشف عن رضاه بذلك الوضع وانسجامه مع الشريعة"(1).

يستفاد من لفظ الإمام أمران: أحدهما " أنه مقتدى به في أفعاله وأقواله من حيث قال وفعل، لأن حقيقة الإمام في اللغة هو المقتدى به، والثاني: أنه يقوم بتدبير الأمة وسياستها وتأديب جُناتها والقيام بالدفاع عنها وحرب من يعاديهما وتولية ولاته من الأمراء والقضاة وغير ذلك، وإقامة الحدود على مستحقيها. فمن الوجه الأول يشارك الإمام النبي في هذا المعنى؛ لأنه لا يكون نبي إلا وهو مقتدى به، ويجب القبول منه من حيث قال وفعل؛ فعلى هذا لا يكون إلا وهو إمام. وأما من الوجه الثاني فلا يجب في كل نبي أن يكون القيم بتدبير الخلق ومحاربة الأعداء والدفاع عن أمر الله بالدفاع عنه من المؤمنين، لأنه لا يمتنع أن تقتضي المصلحة بعثة نبي وتكليفه إبلاغ الخلق ما فيه مصلحتهم ولطفهم في الواجبات العقلية، وإن لم يكلف تأديب أحد ولا تولية غيره، ومن أوجب هذا في النبي من حيث كان نبياً فقد أبعده وقال ما لا حجة له عليه"(2).

والأئمة كما ذكر عند الشيعة هم:- "الإمام عليّ بن أبي طالب، ثم ولده الحسن، ثم الحسين، ثم عليّ بن الحسين، ثم محمد الباقر، ثم جعفر الصادق، ثم موسى الكاظم، ثم عليّ بن موسى الرضا، ثم محمد الجواد، ثم عليّ الهادي، ثم الحسن العسكري، ثم الخلف الحجة القائم المنتظر المهدي محمد بن الحسن"(3).

"تفردت الإمامية من بين الفرق الإسلامية بإيجابها عصمة الإمام من الذنب والخطأ، مع اتفاق غيرهم على عدمها، وحقيقة العصمة أنها قوة تمنع صاحبها من الوقوع في المعصية والخطأ، حيث لا يترك واجباً، ولا يفعل محرماً، مع قدرته على الترك والفعل، وإلا لم يستحق مدحاً ولا ثواباً"(4).

فجعلوا مقام الإمام من مقام النبي عليه الصلاة والسلام حيث قالوا: "نبينا محمد صلى الله عليه وآله معصوم- من أول عمره إلى آخره، في أقواله وأفعاله وتروكه وتقريراته- عن الخطأ والسهو والنسيان؛ بدليل أنه لو فعل المعصية لسقط محله من القلوب، ولو جاز عليه السهو والنسيان لارتفع الوثوق من إخباراته، فتبطل فائدة البعثة، وهو محال. أما الإمام عليه السلام فهو

1 الصدر، محمد باقر،(1410هـ-1989م)،دروس في علم الأصول مع المعالم الجديدة، لبنان: دار التعارف للمطبوعات، ص38. وهو عالم شيعي مفكر، ولد في مدينة الكاظمية عام 1353 هـ، توفي عام 1980م في مدينة النجف. www.alsadrain.com

2 الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن،(1412هـ-1991م)،رسائل الشيخ الطوسي،(ط1)، لبنان: مؤسسة أهل البيت، ص112. وهو أبو جعفر، محمّد بن الحسن الطوسي، عالم شيعي المعروف بشيخ الطائفة، ولد عام 385هـ بمدينة طوس خراسان، توفي عام 460هـ، ودُفن بداره التي كان يقطنها بوصية منه، وهي الآن من أشهر مساجد النجف. www.al-shia.org

3 الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رسائل الشيخ الطوسي، ص98.

4 انظر السبجاني، جعفر،(1413هـ)،مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، ص57

معصوم- من أول عمره إلى آخره، في أقواله وأفعاله وتروكه - عن السهو والنسيان؛ بدليل أنه لو فعل المعصية لسقط محله من القلوب، ولو جاز عليه السهو والنسيان لارتفع الوثوق بإخباراته، فتبطل فائدة منصبه"(1).

أما موقف الشيعة من مرويات الأئمة فقالوا إن:- "الإمامية يأخذون بكل حديث يرويه الثقات عن رسول الله، أو عن أحد أئمتهم الأطهار ويعتقدون أن أقوال الإمام في الشريعة هي عين أقوال جدهم رسول الله، سواء أسندها إليه، أم أرسلها بدون إسناد، وأن الكذب والخطأ محال في حقه، وبهذا كان عندهم من الأحاديث ما يغنيهم عن الرأي بشئ أقسامه، قال الشيخ جعفر (2) في كتاب كشف الغطاء: إن الفقيه - أي الإمامي - لا يحتاج إلى الأدلة الظنية، لأنه في غنى- غالباً- بالآيات القرآنية، والأخبار المتواترة المعنوية والسيرة القطعية المتلقاة خلفاً بعد سلف من زمان الحضرة النبوية والإمامية"(3).

ويستنتج مما سبق ما يأتي:

1. تفردت الشيعة الإمامية بالقول بأن أقوال أئمة أهل البيت من مصادر المعرفة التي تلي القرآن الكريم، فهم العارفون بما جاء بالقرآن الكريم، فحسب قولهم فإن النبي عليه السلام قبل وفاته قام بتعليم علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- جميع العلوم من تفسير وتأويل وأخبار الأمم وغيرها من العلوم.
2. إن منزلة الأئمة عندهم من منزلة النبي، بل ربما أعلى حيث أن النبي مقتدى به، ووظيفته التبليغ وليس على كل نبي أن يكون القيم بتدبير شؤون الخلق ومحاربة الأعداء وغيرها من الأمور، إلا أنها واجبة على الإمام فعليه أن يقوم بتدبير الأمة وسياستها وتأديب جُناتها والقيام بالدفاع عنها وحرب من يعاديها وتولية ولاته من الأمراء والقضاة وغير ذلك، وإقامة الحدود على مستحقيها.
3. تفردت الشيعة الإمامية بالقول بعصمة الإمام حيث أنه معصوم عن الخطأ والذنب، وإلا فلا فائدة من منصبه.
4. يلاحظ من كلامهم أن السنة المعتبرة عندهم هي أقوال الأئمة المنسوبين لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست أقوال النبي نفسه، وأقوالهم ليست بالضرورة أن تكون مسندة، فالمسندة وغير المسندة معتبرة إذا نقلت عن الأئمة أو نقلها الفقيه منهم.

1 الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رسائل الشيخ الطوسي، ص97+98

2 هو الشيخ جعفر بن خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الجناحي النجفي المعروف بالشيخ جعفر كاشف الغطاء.

3 مَغْنِيَّة، محمد جواد، الشيعة في الميزان، لبنان: دار الشروق، ص81، وله أيضاً كتاب الشيعة والتشيع، لبنان:

مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ص85. وهو عالم شيعي، ولد الشيخ مغنية عام 1322

هـ، بقرية طير دبا بجبل عامل في لبنان، توفي عام 1400 هـ في بيروت، ودفن بقرية طير دبا في لبنان.

5. أما بالنسبة لمرويات غيرهم فإذا وجد عندهم مثلها فما عندهم يغني بما عند غيرهم، والتي توافق مبدأ من مبادئهم يذكرونها من باب الحجة على غيرهم، وإلا فإنهم لا يعتبرون بروايات غيرهم.

أما موقف أهل السنة والجماعة من مرويات أئمة أهل البيت فيحكم عليها كما يحكم على غيرها من الأحاديث والروايات، فينظر في سندها إذا كان فيه ضعف فهو في حكم الضعيف، وإذا كان صحيحاً فيحكم حينئذٍ عليه بالصحة، بدلالة توثيقهم لأبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين مثلاً.

ثانياً: العقل:

قبل الشروع بالتحدث عن العقل كمصدر للمعرفة عند الشيعة، فقد واجهت الباحثة صعوبة كبيرة في العثور على مراجع تتحدث عن العقل كمصدر للمعرفة لذلك ترى الباحثة أنه:- لم يتضح ما هو مقصود العقل عند الشيعة كدليل ومصدر للمعرفة، وعلى ما يبدو لم يكن واضحاً لديهم، إذ إن عدداً كبيراً من علمائهم لم يذكر العقل كمصدر للمعرفة ولم يشر إليه، ومن ذكره منهم مصدرًا لم يوضح المقصود منه، وبعضهم قام بذكره إلا أنه لم يفسره بما يصلح مصدرًا في مقابل الكتاب والسنة، أو أنه جعله دليلًا على حجية القرآن والسنة، ولم يجعله مصدرًا مستقلًا بذاته، وبعضهم من اكتفى بذكره مصدرًا للمعرفة ولم يوضح ما مقصوده منه.

فقال محمد باقر الحكيم : " إن اتجاه فقهاء مدرسة أهل البيت هو الاتجاه الذي يؤمن بأن العقل أو الإدراك العقلي وسيلة رئيسية صالحة للإثبات إلى وصف البيان الشرعي، ولكن لا في نطاق منفتح بل ضمن النطاق الذي تتوفر فيه للإنسان القناعة التامة والإدراك الكامل الذي لا يوجد في مقابلة احتمال الخطأ، فكل إدراك عقلي يدخل ضمن هذا النطاق، ويستبطن الجزم الكامل فهو وسيلة إثبات، وأما الإدراك العقلي الناقص الذي يقوم على أساس الترجيح ولا يتوفر فيه عنصر الجزم فلا يصلح وسيلة إثبات لأي عنصر من عناصر عملية الاستنباط، فالعقل أداة صالحة للمعرفة، وجديدة بالاعتماد عليها والإثبات بها إذا أدت إلى إدراك حقيقة من الحقائق إدراكًا كاملاً لا يشوبه شك، فلا كفران بالعقل كأداة للمعرفة، ولا إفراط في الاعتماد عليه فيما لا ينتج عنه إدراك كامل"⁽¹⁾.

وهنا يشير إلى أن العقل يعتبر أداة ومصدرًا للمعرفة، إلا أنه جديد الاعتماد عليه، وعليه فلا يجوز نكران العقل كمصدر للمعرفة، ولا يجوز الإفراط في استخدامه.

وقال محمد جواد مَعْنِيَّة : "إن الهدف من الإشادة بالعقل في الإسلام هو أن يؤمن الإنسان بما يستقل به من أحكام، ولا يصدق شيئاً يكذبه العقل، مع أن العقل لا يدرك كل شيء ، فالله وحده من يعلم كل شيء. فالدين ليس مقصوراً على ما يدركه العقل، بل يتجاوز به إلى الأمور الغيبية التي يؤمن بوجودها كل من آمن بالله واليوم الآخر. وليس كل ما هو حق يجب أن يثبت بطريق العقل، ولا كل ما لم يثبت بالعقل يكون باطلاً، -مثلاً- إن مسألة المهدي المنتظر لا يمكن إثباتها بالأدلة العقلية، لا لأنها غير صحيحة، وباطلة من الأساس، بل لأنها ليست من شؤون العقل واختصاصه، إن عجز العقل عن إدراك قضية من القضايا شيء، وكونها حقاً أو باطلاً شيء آخر"(1).

إلا أن العقل لا يمكن أن يخالف المنقول الثابت الصحيح، ومع أن الأمور الغيبية التي أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه وسلم لا يدركها العقل البشري، إلا أنها لا تدخل ضمن نطاق المستحيل فهي مما يتقبله العقل، أما ما يدخل ضمن نطاق المستحيل الذي لا يدركه العقل، فلا يمكن أن يمت للدين بصلة كما في مسألة المهدي المنتظر عند الشيعة، لأن العقل والنقل من الله تعالى، فإنه من المستحيل أن يكون هنالك تعارض بينهما.

حيث قال ابن تيمية - رحمه الله -: " العقل الصريح في دلالاته على المراد لا يمكن أن يخالف المنقول الصحيح الثابت؛ لأن العقل والنقل وسيلتان لغاية واحدة هي الوصول إلى الله، والوسائل التي تؤدي إلى غاية واحدة لا يمكن لها أن تتعارض، وإنما تتعاضد وتتآزر في سبيل الوصول إلى الحقيقة المرادة، والحق المطلوب هنا للعقل والنقل هو الله سبحانه"(2).

1 مَعْنِيَّة، محمد جواد، الشيعة في الميزان، ص87، و كتاب الشيعة والتشيع، ص93، بتصرف.
2 الجليند، محمد السيد، (1409هـ-1988م)، درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ط1)، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، إشراف ومراجعة د. عبد الصبور شاهين، ص50.

المبحث الثاني

مفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة

أنزل القرآن الكريم على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- منجماً في ثلاثة وعشرين عاماً، وكان- عليه الصلاة والسلام- يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في رمضان من كل عام مرة، وفي العام الذي توفي فيه عليه الصلاة والسلام عرضه مرتين، وفي كل مرة ينزل عليه القرآن كان يرسل إلى كتبة الوحي ليثبتوا ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالترتيب الذي يأمرهم به عليه السلام، وهذا يدل على مدى اهتمام الرسول والصحابة بالقرآن الكريم، وكان الرسول يتلو الآيات على الصحابة فور نزولها فيقرأ لصحابي بحرف غير الحرف الذي يقرؤه لصحابي آخر⁽¹⁾، وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه اختلف بعض المسلمون فيما بينهم في قراءة كل واحد منهم، وأن قراءة أحدهم أفضل من قراءة الآخر، فجاء هذا المبحث ليبين ما فعله عثمان بن عفان- رضي الله- عنه لحل الخلاف، وبيان مفهوم القراءات القرآنية والأحرف السبعة وتحديد العلاقة بينهما، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول:- مفهوم القراءات القرآنية.

المطلب الثاني:- القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السبعة.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا المبحث يعتبر مبحثاً أساسياً في هذه الرسالة؛ حيث إن اعتماد الباحثة سيكون مرتكزاً عليه في فصل المقارنة.

وستقوم الباحثة بذكر الأمور الرئيسية في هذا المبحث مبتعدة عن الخلافات الواردة فيه.

المطلب الأول: مفهوم القراءات القرآنية

أولاً: تعريف القراءات القرآنية:

القراءة لغة: من قرأ "تأتي بمعنى الجمع، والقراءة والاقتراء والقارئ والقرآن، الأصل فيها الجمع وكل شيء جمعه فقد قرأته"⁽²⁾.

1 كما يفهم من حديث البخاري، وسيتم ذكره لاحقاً.
2 ابن منظور، لسان العرب، باب القاف، م7/ص282.

النزاع بين المسلمين فيها حتى بلغ ذلك عثمان رضي الله عنه، فأمر بجمع المصاحف وكتابتها برسم يحتمل أكثر أو أغلب الأوجه الصحيحة المتواترة، وأرسلها إلى المدن المشهورة مع إرسال مقرئ مع كل مصحف توافق قراءته أهل ذلك المصر في الأغلب والأكثر " وفي هذه المرحلة بدأ التمييز بين القراءات الصحيحة المعتمدة، والقراءات الأحادية الشاذة، وبدأت تنتشر الروايات الشاذة، وهذا التمييز أساسه التلقي وموافقة الرسم العثماني"¹.

5. مرحلة التخصص في القراءات: فبعد ما كثر أهل البدع والأهواء وبدأوا يقرؤون القرآن بقراءات لا أصل لها، تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يُقْتَدَى بهم في ذلك، ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصدّرهم للقراءة نسبت إليهم.
6. مرحلة التدوين في القراءات: بدأ التأليف في علم القراءات منذ عصر مبكر، حيث كان القرآن الكريم وتلاوته شغلهم الشاغل عن كل شيء، حتى كان بعضهم يفضل تعلم القرآن وتعليمه على الجهاد في سبيل الله، وبلغت ذروة ازدهارها في القرنين الرابع والخامس.
7. ظهور فكرة تحديد القراءات: ظهرت فكرة تحديد القراءات منذ القرن الثالث الهجري، حيث ألف مجموعة من العلماء كتب القراءات جمع فيها القراءات، فمنهم من ذكر قراءات خمسة وعشرين قارئاً، مثل أبي عبيد القاسم بن سلام، ومنهم من ألف في القراءات وذكر خمسة مقرئين، ومنهم من ذكر ثمانية مقرئين.
8. مرحلة تسبيع السبع: وهذه المرحلة كانت في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري، على يد الإمام ابن مجاهد، حيث جمع قراءات القراء السبعة في مؤلف وسماه " السبعة" والأمر الذي دعاه إلى ذلك هو: الحفاظ على منهج القراءات؛ لئلا تخرج عن طريق النقل الموثوق به، إلى النقل المشكوك فيه، أو عن طريق الرواية والنقل عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلى طريق الاجتهادات الشخصية، وكان اختيار ابن مجاهد لهؤلاء السبعة وتأليفه " السبعة" في قراءاتهم قد اشتهر في عالم القراء أكثر من غيره، لأنه التزم جمع القراءات المتواترة فقط، دون الشواذ حتى ولو رويت عن أحد

1 القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، و منصور، محمد خالد، (1430هـ-2009م)، مقدمات في علم القراءات، (ط2)، الأردن: دار عمّار للنشر والتوزيع، ص61.

السبعة، كما اشتهر اختياره لشهرة ابن مجاهد نفسه، حيث كان حجة في القراءات، ثقةً ثباتاً، فاق عصره سائر نظرائه في العلم والفهم والورع وصدق اللهجة⁽¹⁾.

ثالثاً: شروط القراءة الصحيحة وأنواعها

أ- شروط القراءة الصحيحة:

بعد مدة ليست بيسيرة من عهد نسخ المصاحف وتعلم المسلمين القرآن على يد القراء، ازداد عدد الآخذين منهم حتى قلّ ضبطهم لقراءة القرآن، فتصدى قوم للقراءة وتعليمها وتنقيحها، فكان لا بدّ من وضع قواعد وشروط لقبول القراءة واعتبارها صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرتها جميع الكتب المتحدثة عن علم القراءات القرآنية، وهي:

1. " موافقة وجه صحيح في العربية: أي موافقة القراءة للقواعد والآراء النحوية المستقاة من النطق العربي الفصيح.
 2. موافقة أحد المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله عنه للأمصار.
 3. حصول التواتر: وهو رأي جمهور القراء، وهو قول الأصوليين والفقهاء، وقد اشترط ابن الجزري صحة السند مع الشهرة حيث قال: "وقولنا صح سندها فإننا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم"⁽²⁾
- ووجه الفرق بين الفريقين بالنسبة للركنين الآخرين سوى التواتر: أن الركنين الآخرين عند القائلين بالتواتر، هما ركنان لازمان للتواتر، بمعنى: أن القراءة المتواترة لا بد فيها من تحقق الشرطين الآخرين بطريق التبع.
- بخلاف القائلين: بأن التواتر ليس شرطاً في صحة القراءة فإن الركنين الآخرين يعتبران ضروريين لاعتبار صحة القراءة فكون القراءة وردت بطريق الأحاد لا يكفي لاعتبار صحة القراءة بالحرف المروي.

وحينئذٍ يظهر: أن الخلاف بين الفريقين خلاف مؤداه واحد، ذلك أن الفريقين يشترطان التواتر لاعتبار إثبات القراءة، وبيان ذلك: أن القائلين بالتواتر يعتبرون الشرطين الآخرين بمنزلة تحصيل الحاصل وتابع لتواتر الرواية، وكذلك الحال بالنسبة للقائلين بصحة السند مع الاشتهار،

1 السّنديّ، عبد القيوم بن عبد الغفور، (1430هـ-2010م)، صفحات في علوم القراءات، (ط3)، مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية، ص34-42، بتصرف.

2 ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص13.

مع موافقة الوضع العربي والرسم العثماني، فإن هذين الشرطين يُعطيان الرواية الصحيحة المشتهرة قوة التواتر فيأتلّف الكلام حينئذ ولا يختلف⁽¹⁾.

ب- أنواع القراءات القرآنية:

بعد اعتماد العلماء لشروط قبول القراءة، كان لا بد من أن تتمايز القراءات إلى أنواع، وذلك حسب أسانيدها، وهي:

1. "القراءات المتواترة: وهي التي نقلها جمع من الثقات بحيث يؤمن تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه، وهذه القراءات يقطع بصحة نسبتها إلى الوحي الإلهي.
2. القراءات المشهورة المستفيضة: وهي القراءات التي صحّ سندها، واشتهرت قرائتها، ووافقت العربية ولو بوجه، ووافقت الرسم ولو تقديرًا، وهذه القراءات كذلك يُقطع بقرآنتها وأنها وحي الله.
3. القراءات المروية بطريق الأحاد: وهي التي صحّ سندها وخالفت الرسم أو العربية أو لم تشتهر الاشتهار المذكور، وهذه لا تجوز القراءة بها، وهي نفسها التي تسمى القراءات الشاذة.
4. القراءات التي لم يصح سندها: وقد مثل السيوطي لهذا النوع بقراءة (مَلَكٌ يَوْمَ الدِّينِ) وهذا لا يعد قرآنًا.
5. القراءات الموضوعية: هي التي تنسب إلى قائلها، وقد مثل لها السيوطي بقراءات الخزاعي، وتسميتها بالقراءات من باب التجوّز كما يسمي علماء الحديث الموضوع حديثًا.
6. ما زيد في القراءات على وجه التفسير: مثاله قراءة (وله أخ أو أخت من أم)، ومثل هذا قد يصح نقله لا على أنه قرآن، وإنما هو يشبه الإدراج في الحديث الشريف، فالفائدة منه تفسير بعض الكلمات وبيان المراد منها. ⁽²⁾.

1 القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، و منصور، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات، ص75-

المطلب الثاني: القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السبعة

لمعرفة العلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة لا بد من معرفة مفهوم الأحرف السبعة وذلك حسب الآتي:

أولاً: الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة:

لمعرفة المقصود من الأحرف السبعة لا بدّ من عرض الأحاديث التي تناولت ذكر الأحرف السبعة، وقد اكتفت الباحثة بذكر ما ورد في صحيح البخاري ومسلم؛ حيث إن الأحاديث الأخرى تؤدي إلى المعنى نفسه، من نزول القرآن على سبعة أحرف:

أ- قال البخاري: حدثنا سعيد بن عُفير: حدثني الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب: حدثني عبيد الله بن عبد الله: أن ابن عباس- رضي الله عنهما- حدّثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أقرأني جبريل على حرف فراجعتَه فلم أزل أستزيده ويزديني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"⁽¹⁾. وزاد مسلم قال ابن شهاب: بلغني أنّ تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً، لا يختلف في حلال ولا حرام.

ب- قال البخاري: حدثنا سعيد بن عُفير: حدثني الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: حدثني عروة ابن الزبير: أن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القاري حدّثاه: أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكُدت أساوره في الصلاة، فتصّبرت حتى سلّم، فلَبَّيْتُهُ بردائه، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تُقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أرسله، اقرأ يا هشام"، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كذلك أنزلت " ثم قال: " اقرأ يا عمر "، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول

1 متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف/ كتاب فضائل القرآن، حديث رقم (4991)، ص895، مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (1419هـ-1998م)، صحيح مسلم، (ط1)، الرياض: مكتبة دار السلام، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وبيان معناها/كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم (1902)، ص329.

الله صلى الله عليه وسلم: "كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه" (1).

ج- قال مسلم: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير: حدثنا أبي: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن جده، عن أبي بن كعب قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل رجل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ، فحسّن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً. فقال لي: يا أباي! أرسل إليّ: أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فرد إليّ الثانية: أن اقرأ القرآن على حرفين، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فرد إليّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها. فقلت: اللهم! اغفر لامتي. اللهم! اغفر لامتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم، حتى إبراهيم عليه السلام (2).

د- قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا غندر عن شعبة؛ ح: وحدثناه ابن المثنى وابن بشار- قال ابن المثنى: حدثنا - محمد بن جعفر: حدثنا شعبة عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين! فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأبوا قرأوا عليه، فقد أصابوا (3).

1 متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف/ كتاب فضائل القرآن، حديث رقم (4992)، ص895، مسلم، صحيح مسلم، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وبيان معناها/كتاب

صلاة المسافرين، حديث رقم (1899)، ص329.

2 مسلم، صحيح مسلم، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وبيان معناها/كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم (1904)، ص330.

3 مسلم، صحيح مسلم، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وبيان معناها/كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم (1906)، ص330.

ويستخلص من الأحاديث السابقة:-

1. نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف.
2. ظهر القول بالأحرف السبعة منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم.
3. العدد سبعة مقصود لذاته ولا يدل على الكثرة.
4. الأحرف السبعة متعلقة بالقراءة، وذلك من خلال الروايات من مثل: "أقرأني جبريل القرآن على حرف"، وقول عمر للرسول:- "إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها".
5. حلّ رسول الله الخلف الواقع بين الصحابة بأن قام بتحسين قراءاتهم جميعهم والقول أنزلت هكذا، ثم القول بأن القرآن نزل على سبعة أحرف.
6. من أهم فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف، رفع الحرج وتحقيق السعة بدلالة قوله عليه السلام والسلام: " وأمتي لا تطيق ذلك".
7. تواتر حديث الأحرف السبعة، فالمتتبع لجميع طرق رواية الحديث يجد أنه رُوي عن جمع من الصحابة وصل عددهم إلى واحد وعشرون صحابي(1).

ثانيًا: الأقوال الواردة في معنى الأحرف السبعة:

قبل ذكر الأقوال لا بد من تعريف الحرف لغة وهو: " الحرف من حروف الهجاء، والحرف: الأداة التي تسمى الرابطة؛ لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل، وكل كلمة تُقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفًا، تقول:- هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود. ابن سيده والحرف القراءة التي تُقرأ على أوجه"(2).

1 انظر، السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن، الإتيان في علوم القرآن، القاهرة: المكتبة التوفيقية، ج1/ص139.

2 ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، ج3/ص400+401.

أما اصطلاحًا فتعددت أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة، جعلها السيوطي أربعين قولاً عدّ منها خمسة وثلاثين قولاً⁽¹⁾، ويمكن تقسيم هذه الأقوال إلى ثلاثة أقسام رئيسة، هي:

1- أن الأحرف هي سبعة لغات من لغات العرب، واختلف في تحديد هذه اللغات، فمنهم من قال المراد "سبعة أوجه من المعاني المنفقة، بالألفاظ المختلفة، نحو أقبل وهلم وتعال وعجّل وأسرع ونحوه"⁽²⁾.

ويرد على ذلك: بأنه لا توجد كلمة واحدة في القرآن الكريم كله تقرأ بقراءات مترادفة سواء بالقراءات المتواترة أم المشهورة أم الشاذة مجتمعة.

ومنهم من قال إنها لغات من لغات العرب بمعنى اللهجات، ثم اختلفوا في تعيين هذه اللهجات السبع فقالوا نزل بلغة قريش وبعضه بلغة كنانة، وبعضه بلغة أسد، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة قيس عيلان، وبعضه بلغة أهل اليمن وغيرها من اللغات، إلا أن أكثرهم على أنها سبعة من أفصح اللهجات.

قال الفراء: "لأنهم جاؤوا البيت، فكانت تفرع إليهم القبائل على سوعها، وبخاطبونهم، فيختارون من كل لغة فصحاها"⁽³⁾.

2- أن الأحرف السبعة سبعة أصناف من الكلام تتعلق بالمعاني ولا تتعلق بالألفاظ: وهم من قالوا إن معنى الأحرف الحلال والحرام، والوعد والوعيد، والمواظع والأمثال، أو إنها المطلق والمقيد، والعام والخاص، والنص والمؤول، وغيرها من الأقوال.

ويرد على هذا القول بحديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وأبي بن كعب- رضي الله عنهم-، فإن اختلافهم في ألفاظ القرآن لا في المعاني، "فلو كان تماريهم الذي تماروا فيه تمارياً واختلافاً فيما دلّت عليه تلاواتهم، من التحليل والتحرير، والوعد والوعيد، وما أشبه ذلك، لكان مستحيلاً أن يصوّب جميعهم، صلى الله عليه وسلم، ويأمر كل قارئ منهم أن يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه، لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحاً، وجب أن يكون الله جلّ ثناؤه قد أمر بفعل شيء بعينه وفرضه، في تلاوة من دلّت تلاوته على فرضه، ونهى عن فعل ذلك الشيء بعينه

1 انظر، السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج1/ص139.

2 الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (1408هـ-1988م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: دار الجيل، ج1/ص220.

3 القسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ج1/ص33.

وزجر عنه في تلاوة الذي دلت تلاوته على النهي والزجر عنه⁽¹⁾. وهذا كما هو معلوم يستحيل فليست هنالك قراءة دلت على التحليل في قراءة وفي قراءة أخرى دلت على التحريم.

3- أن الأحرف عبارة عن سبعة وجوه من الاختلاف: ومن قال بهذا القول هم ابن قتيبة، وأبو الفضل الرازي، والقاضي أبو بكر بن الطيب وابن الجزري، وكل واحد منهم ذكر وجوهاً سبعة من الاختلاف في القراءات مع تقاربها من بعضها بعضاً إلا أن هناك اختلاف فيما بينهم، وأكتفي بذكر قول ابن الجزري حيث إنه يرى أن اختلاف القراءات يرجع إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها هي:

أ- " الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة: نحو (البخل) بضم الباء وسكون الخاء (البُخْل)، أو بفتحهما (البِخْل).

ب- بتغيير في المعنى فقط: نحو (فتلقى آدم من ربه كلمات)، برفع (آدم) ونصب (كلمات) أو بنصب (آدم) ورفع (كلمات).

ج- في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة: نحو (تبلوا = تتلوا).

د- أو بتغييرهما: نحو (أشد منكم ومنهم، ويأتل ويتأل).

هـ- بتغيير الصورة لا المعنى: نحو (بسطة وبسطة، والصراط، والسرط).

و- التقديم والتأخير: نحو (فيقتلون ويقتلون).

ز- في الزيادة والنقصان: نحو (وأوصى، ووصى).⁽²⁾

ويرد على ذلك بما قاله أبو شامة حيث قال: " وهذه الطرق المذكورة في بيان وجود السبعة الأحرف في هذه القراءات المشهورة كلها ضعيفة، إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم، ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات فيما ذكره من الضوابط"⁽³⁾.

1 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، (1423هـ-2002)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن "تفسير الطبري"، اعتنى بتصحيحه وفهرسته مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الأعلام، (ط1)، الأردن: دار الأعلام، ج1/ص26.

2 ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1/ص26.

3 أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت665هـ)، (1395هـ-1975)، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، حققه طيار ألتى قولاج، لبنان: دار صادر، ص127.

ولقد رأى جمهور من العلماء بأن الأحرف السبعة تعني: "وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرأنا منزلاً، والعدد هنا مراد، بمعنى: أن أقصى حدٍ يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحد في كل موضع من القرآن"(1).

وهذا الذي رآه الدكتور عبد العزيز القارئ، وهو قريب مما توصل إليه الدكتور عبد الصبور شاهين، والدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي(2).

ثالثاً: هل نسخت الأحرف أم بقيت في نسخ عثمان للمصحف:

بعد اتساع الرقعة الإسلامية ودخول الناس من العرب وغير العرب إلى الإسلام، تصدى جماعة من الصحابة لتعليم القرآن الكريم وكيفية النطق به، وكل صحابي علم غيره من التابعين في البلد الذي استقر به، كما تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم، فتعددت القراءات في الأمصار الإسلامية، وفي فتح إرمينية وأذربيجان اجتمع أهل الشام مع أهل العراق للمحاربة فيها فاختلف أهل البلدين مع بعضهم بعضاً عند سماع كل منهما قراءة الآخر، فحسن كل منهما قراءته، فأفزع هذا الخلاف الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه³ - ، وعند وصول الأمر إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان- رضي الله عنه-، اجتمع مع الصحابة- رضوان الله عليهم- وتوصلوا إلى توحيد رسم المصحف، فقام سيدنا عثمان بن عفان بتشكيل لجنة لنسخ المصحف، فأرسل إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما- لتبعث بالمصحف الذي جمع في عهد أبي بكر الصديق على أن ينسخ منه ويرجعه لها بعد الإنتهاء من النسخ، فقام بتكليف زيد بن ثابت- رضي الله عنه- فهو من قام بجمع القرآن في بادئ الأمر وثلاثة من قريش هم عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام(4)، فما الذي قامت به اللجنة المكلفة بنسخ المصحف، وهل قامت بنسخ الأحرف الستة وأبقت حرفاً واحداً أم بقيت هذه الأحرف؟؟

1 القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، و منصور، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات، ص22.

2 انظر، السندي، عبد القيوم بن عبد الغفور، صفحات من علوم القراءات ، ص93.

3 ذكر نص الحديث في الفصل الأول من الرسالة ص9.

4 انظر إلى كتب علوم القرآن فصل جمع عثمان ككتاب الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص245، وكتاب عباس، فضل حسن، إتيان البرهان في علوم القرآن، ج1/ص277.

نسخة إلى مصر من الأمصار، ومع كل نسخة مقرئ يعلم أهل ذلك المصر ما تعلمه من الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة- رضوان الله عليهم-.

ولا يمنع بأن يكون عثمان بن عفان قد أورد ما ثبت من الأحرف في العرصة الأخيرة، وأنهى الخلاف الذي وقع بين المسلمين كما أنهى النبي صلى الله عليه وسلم بين الصحابة- رضوان الله عليهم-، حيث قام عليه الصلاة والسلام بتحسين قراءة كل واحد من الصحابة وقول هكذا أنزلت، ثم قال إن القرآن نزل على سبعة أحرف.

ويمكن القول بأن مجموع المصاحف المنسوخة تحتوي على كل ما ثبتت قرآنيته في العرصة الأخيرة.

قال ابن مجاهد: "ومع أن القرآن دَوّن في مصحف عثمان لم يتحول الأساس في تلاوته يوماً إلى الاعتماد على المصحف المكتوب، بل ظل الاعتماد منذ وجود الرسول عليه السلام على الرواية بالسند الصحيح المتواتر عنه. فالأساس دائماً هو الرواية عن الرسول، وقد تلقاه شفويًا عنه صحابته، وعنه تلقاه التابعون، وتوالى ذلك بالسند المتواتر جيلاً بعد جيل"(1).

واختم بقول الخليفة الراشد الرابع سيدنا علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- حيث قال عمّا فعله عثمان :-"لو وليت في المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل"(2).

رابعاً: علاقة الأحرف السبعة بالقراءات القرآنية:

كما ثبت في الأحاديث المتواترة، فالقرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، ولذلك لا ينكر أحد من العلماء بأن الأحرف السبعة من القرآن الكريم، ولكن هل هناك فرق بين القرآن والقراءات، وبين الأحرف السبعة والقراءات، أم أنهما شيء واحد، وما هي العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية، وهل قراءات القراء السبعة التي جمعها ابن مجاهد، والقراءات الثلاث المتممة للعشر هي الأحرف السبعة أم هي شيء آخر؟

1 ابن مجاهد، السبعة في القراءات ، تحقيق: د. شوقي ضيف، مصر: دار المعارف ، ص8.
2 ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1/ ص8.

كل ما صح سنده واشتهر ووافق العربية ولو وجهاً ووافق رسم المصحف العثماني ولو احتمالاً، هو قراءة صحيحة، وهو قرآن منزل من الله- تعالى- إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بوساطة جبريل- عليه السلام-، وما اختلف فيه شرط منها فهو قراءة، ولا يقرأ بها، وهذا ما ذهب إليه مكي ابن أبي طالب في التفرقة بين القرآن والقراءة⁽¹⁾، وما ذهب إليه ابن الجزري حيث قال:- " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها"⁽²⁾.

وذهب الزركشي إلى القول بأن "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكورة في كتبه الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيل وغيرها"⁽³⁾.

والذي تراه الباحثة من تعريف الزركشي للقرآن والقراءات أن اختلاف ألفاظ الوحي هي من البيان والإعجاز، فلا فرق بين القرآن والقراءات، فما وافق شروط القراءة الصحيحة فهو قرآن.

وبعد تأليف ابن مجاهد لكتابه "السبعة في القراءات" ظن كثير من الناس بأن قراءات الأئمة السبعة ما هي إلا الأحرف السبعة نفسها، وهذا قول غير صحيح، فقال أبو شامة: " وقد ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة، هي التي عبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم: " أنزل القرآن على سبعة أحرف"، فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الحروف، ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال ذلك"⁽⁴⁾.

وقال مكي بن أبي طالب: " فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء، كنافع وعاصم وأبي عمرو، أحد الحروف السبعة، التي نص النبي صلى الله عليه وسلم عليها، فذلك منه غلط عظيم؛ لأن فيه إبطالاً أن يكون ترك العمل بشيء من الأحرف السبعة وأن يكون عثمان ما أفاد فائدة بما صنع من حمل الناس على مصحف واحد وحرف واحد"⁽⁵⁾.

1 انظر، بازمول، محمد بن عمر بن سالم، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، م/1ص114.

2 ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج/1ص9.

3 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج/1ص318.

4 أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص146.

5 مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي (ت437هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، حققه وقدم له: د. محي الدين رمضان، دمشق: دار المأمون للتراث، ص25.

إذن فالقراءات القرآنية ليست هي الأحرف السبعة بنفسها، فما علاقة القراءات بالأحرف:

من رأى بأن عثمان بن عفان- رضي الله عنه- قام بنسخ الأحرف الستة، وأبقى على حرف واحد، فالقراءات القرآنية المعروفة إنما هي من هذا الحرف الواحد الذي أبقاه عثمان.

والرأي الذي تراه الباحثة هو أن مجموع القراءات القرآنية المقروء بها في عصرنا هذا، ما هي إلا جزء من الأحرف السبعة، وليست الأحرف السبعة كلها، فالأحرف السبعة أعم من القراءات، والقراءات أخص منها، فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص، أو علاقة جزء من كل.

" فالأحرف السبعة هي أعم، وأخص منها القراءات العشر المتواترة، وأخص منها القراءات السبع المتواترة، وأن ما سوى القراءات العشر المتواترة شاذ وليس قرآنًا ولا يقرأ به"(1).

قال الدكتور عتر:- " إن الأحرف السبعة المنزلة من الله تعالى هي مصدر القراءات المقطوع بصحتها، لا مصدر لها سواها، ومن زعم أن لها مصدرًا سواها، فليأت دليل. وإن القراءات المقطوع بصحتها من السبع والعشر وغيرها هي من الأحرف السبعة قطعًا. وبالجملة فالحكم الاجتهادي العام أن القراءات المقطوع بصحتها جميعًا أخص من الأحرف، والأحرف أعم منها، والنسبة بين الأحرف والقراءات، هي العموم والخصوص المطلق، والله أعلم"(2).

وقال محمد بازمول: " الصلة بين القراءات والأحرف السبعة صلة عموم وخصوص من وجه؛ حيث أن القراءات المنقولة إلينا بالتواتر إنما هي حرف واحد، وهو الذي جمع عثمان- رضي الله عنه- الناس عليه. والقراءات المتواترة مع القراءات التي صح سندها ووافقت رسم المصحف إنما هي بعض الأحرف السبعة مما يحتمله رسم المصحف العثماني. وما صح سنده وخالف رسم المصحف توقفنا فيه؛ فلا نقول هو من الأحرف السبعة، ولا نقول ليس هو منه. ونسبة القراءات السبعة إلى القراء السبعة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، لا رأي وشهوة، إنما اتباع النقل والأثر. والقراءات السبع ليست هي الأحرف السبعة، والله أعلم"(3).

1 القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، و منصور، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات، ص41.
2 عتر، حسن ضياء الدين، (1409هـ-1988م)، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها دراسة في أحاديث الأحرف السبعة، (ط1)، لبنان: دار البشائر الإسلامية، ص358.
3 بازمول، محمد بن عمر بن سالم، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، م1/ص145.

الفصل الثاني

مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة، وعلاقتها بالأحرف السبعة

المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة.

المبحث الثاني: القراءات القرآنية عند الشيعة وعلاقتها بالأحرف السبعة.

المبحث الأول

مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة

اختلف علماء الشيعة في كتبهم - من علوم القرآن والتفسير والفقه- عن أهل السنة والجماعة في ذكر مبحث القراءات القرآنية، فمنهم من اعتبره من مباحث علوم القرآن فذكره في مؤلفه، ومنهم من لم يعتبره فلم يذكره، وكل حسب ما اعتمده من رأي في مسألة القراءات القرآنية، فجاء هذا الفصل ليبين مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها، وآراء علمائهم في مسألة القراءات القرآنية والأحرف السبعة والعلاقة بينهما، حيث اندرج تحته أربعة مطالب هي:

- المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية عند الشيعة.
- المطلب الثاني: نشأة القراءات القرآنية عند الشيعة.
- المطلب الثالث: أسباب اختلاف القراءات القرآنية وتعددتها.
- المطلب الرابع: أقوال علماء الشيعة في مسألة القراءات القرآنية من حيث قبولها وعدمه.

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية عند الشيعة:

من أهم أسس البحث العلمي في موضوع معين أن يتم تعريف مفردات ذلك الموضوع، وهذا الذي لم تجده الباحثة عند رجوعها إلى كتب الشيعة، فإن القلة القليلة من علماء الشيعة من قام بتعريف القراءات القرآنية، فأكثرهم قام بتوضيح رأيه بالقراءات القرآنية دون ذكر المقصود منها.

قام الدكتور محمد حسين علي الصغير⁽¹⁾ بتعريف القراءات على اعتبارين، من جهة التقديس ومن جهة المناقشة، فمن قام بتقديسها اعتبر القراءات من القرآن، ومن قام بمناقشتها اعتبرها علمًا بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم.

وقال السيد مرتضى العسكري في معنى القراءة، أنها تعلم لفظ القرآن الكريم مع تعلم معناه، أي أن القراءة القرآنية لها معنيان معنى تعلم اللفظ ومعنى تعلم التفسير، ولا تسمى بالقراءة إلا إذا احتوت على هذين المعنيين، حيث قال:- " القارئ وجمعه القراء: من تعلم تلاوة لفظ القرآن مع

1 انظر، الصغير، محمد حسين علي، (1420هـ-1999م)، تاريخ القرآن، (ط1)، لبنان: دار المؤرخ العربي، ص117. و هو محمد حسين علي الصغير، عالم شيعي معاصر، ولد في النجف 1940 م، حصل على الدكتوراة في الآداب بدرجة الامتياز ومرتبة الشرف الأولى عام 1979 م. <http://hajrcom.com>

تعلم معانيه. والمقرئ من امتهن من القراء تعليم لفظ القرآن مع تعليم معناه، كان ذلكم معنى القراءة والإقراء في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

أما الدكتور عبد الهادي الفضلي فقال إن القراءة هي:- "النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي- صلى الله عليه وسلم-، أو كما نُطقت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرّها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً أو تقريراً، واحداً أم متعدداً. يعني التعريف - هنا - أن القراءة قد تأتي سماعاً لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم بفعله، أو نقلاً لقراءة قرئت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرّها. وأن القراءة قد تروى لفظاً واحداً، وهو ما يعبر عنه بالمتفق عليه بين القراء، وقد تروى أكثر من لفظ واحد، وهو ما يعبر عنه بالمختلف فيه بين القراء"⁽²⁾.

وكما يفهم من قوله فقد اعتبر القراءة العلم بكيفية النطق بلفظ الكلمة سواء أكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو من قرأها وسمعها الصحابة منه عليه الصلاة والسلام، أم كانت قراءة صحابي من الصحابة قرأها أمام الرسول صلى الله عليه وسلم- فأقرّها الرسول عليه الصلاة والسلام بعد أن سمعها من ذلك الصحابي ، وكما ذكر في المبحث السابق، فإن الأصل في القراءة هو الرواية والسماع أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قام بقراءة القرآن أمام الصحابة، فأخذ الصحابة القراءة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سمعوها ونقلوها إلى من بعدهم كما سمعوها منه صلى الله عليه وسلم.

ولا يكون تقرير الرسول صلى الله عليه وسلم لقراءة الصحابي إلا أن يكون ذلك الصحابي قد سمعها من الرسول الكريم، فأعادها على الرسول، فأقرّها الرسول صلى الله عليه وسلم، أو أن يكون الصحابي تعلمها من صحابي آخر سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أراد ذلك الصحابي أن يستوثق مما حفظ فقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

1 العسكري، السيد مرتضى، (1417هـ- 1996م)، القرآن الكريم وروايات المدرستين/ القرآن الكريم وروايات مدرسة الخلفاء، (ط1)، لبنان: شركة التوحيد للنشر، ص187. مرتضى العسكري:- ولد في مدينة سامراء عام 1332هـ، عالم شيعي، من أكبر أعماله موسوعة معالم المدرستين، توفي عام 1428هـ- alolmaa.wordpress.com

2 الفضلي، عبد الهادي، (1399هـ- 1979م)، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، جدة: دار المجمع العلمي، ص64.

ذلك أن القرآن الكريم وحي من الله تعالى، ولا تكون قراءة الوحي إلا بالتلقي والسماع، لا بالإقرار.

وقال محمد هادي معرفة:- " القراءة - وتعني وجهًا من احتمالات النص القرآني - مصطلح قديم يرجع إلى عهد الصحابة الأولين، حيث عمد جماعة من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته إلى جمع القرآن في مصاحف؛ كعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، والمقداد بن الأسود وأضرابهم، وربما اختلفوا في ثبت النص أو في كيفية قراءته، ومن ثم اختلفت مصاحف الصحابة الأولى، وكان كل قطر من أقطار البلاد الإسلامية تقرأ حسب المصحف الذي جمعه الصحابي النازل عندهم"⁽¹⁾.

ويفهم من قوله أن القراءات تشكّلت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن لكل صحابي قراءة تختلف عن قراءة الآخر، ولم يثبت تاريخياً أن الصحابة- رضوان الله عليهم- جمعوا القرآن كاملاً في مصاحف سوى جمع أبي بكر الصديق- رضي الله عنه-.

ويلاحظ من التعريفات السابقة عدم اتفاقهم على تعريف واحد للقراءات القرآنية، فكل واحد منهم قام بتعريف القراءات القرآنية معتمداً على الرأي الذي يراه في القراءات القرآنية أهي قرآن أم لا.

المطلب الثاني: نشأة القراءات القرآنية عند الشيعة:

قال السيد مرتضى العسكري :-" ولما كانت مادة الإقراء بمعنى تعليم لفظ القرآن وتعليم معناه استعملت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم في المعنيين معاً، واستعملت في عصر الصحابة أحياناً في أحد المعنيين. ثم تغيّر معنى القراءة والإقراء في مصطلح المسلمين بعد عصر الصحابة حتى اليوم. تبدّل معنى أقرأً والقارئ بعد عصر الصحابة من تعلّم تلاوة النص القرآني وتعلّم معناه، إلى تعلّم تبديل النص القرآني بلغات القبائل العربية"⁽²⁾.

وقال أيضاً: وكان السبب الذي من أجله تغيّر منه معنى القراءة، والذي بدوره أدى إلى اختلاف القراءات، أحد أمرين:

1. أن السلطة الحاكمة منذ عصر معاوية إلى آخر عهد الخلافة الأموية قد عمدت إلى إحياء التراث العربي الجاهلي وآدابها لغةً وشعرًا وتاريخها حسبًا ونسبًا.

1 معرفة، محمد هادي، (1429هـ-2009م)، التمهيد في علوم القرآن (القراءات)، (ط2)، قم: مؤسسة التمهيد، ج2/ص9. محمد هادي معرفة:- عالم شيعي، ولد عام 1348 هـ بمدينة كربلاء، توفي عام 1427 هـ، بمدينة قم في إيران. www.al-shia.org

2 العسكري، مرتضى، القرآن الكريم وروايات المدرستين، ص188.

2. ظهور نشاط الزنادقة في تخريب السنة النبوية سيرة وحديثاً، وكان من أهم صور هذا النشاط، وضع روايات في جواز تبديل النص القرآني، واختلفوا لتلك الروايات إسناداً ودسوها في مصادر الدراسات الإسلامية في عصر التأليف.

فتكوّن من كلا الأمرين علم تبديل لغة القرآن بلغات القبائل العربية، وهكذا تكونت القراءات المختلفة للقرآن الواحد⁽¹⁾.

وختلاصة قوله:

1. إن الإقراء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم تكوّن من تعلّم لفظ القرآن الكريم ومعناه.
 2. بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، استغنى الصحابة- رضوان الله عليهم- عن أحد هذين المعنيين، كل حسب ما يرى.
 3. بعد عصر الصحابة، تغيّر معنى الإقراء تغيّراً جذرياً، فأصبح بمعنى تبديل النص القرآني بلغات القبائل.
 4. وهذا التغيير برأيه يرجع لسببين:
- أ- الأول سياسي، وهو أن الخلافة الأموية عمدت إلى إحياء التراث، وعدم الاكتراث بالقرآن الكريم.
- ب- والثاني عقدي، فمع نشوء فرقة الزنادقة² نشأت مسألة الوضع للأحاديث التي تجيز تبديل النص القرآني.

وهذا بطبيعة الحال لا يمت إلى الحقيقة بصلة، فالمتمأل لتاريخ الإقراء يرى مدى اهتمام القراء بالقراءات القرآنية دون انقطاع، سواء أكان ذلك في عهد الخلافة الأموية أو العباسية، أو غيرها، فللقرآن الكريم جنوده الذين سخرهم الله تعالى لحفظه والعناية به.

أما الدكتور عبد الهادي الفضلي، فقد قام بذكر مراحل نشوء القراءات القرآنية مع الإشارة إلى أن هذه المراحل لا تمثل اتجاه الشيعة، ولكنها تمثل رأيه الشخصي في مسألة نشوء القراءات القرآنية، تذكرها الباحثة باختصار:

" المرحلة الأولى: وهي بمثابة نشوء القراءة القرآنية بتعليم جبريل القرآن الكريم للنبي- صلى الله عليه وسلم-، وذلك في بدء نزوله وبأول آية منه، ومن الواضح أنها كانت قراءة تعليم بغية حفظ النبي- صلى الله عليه وسلم- القرآن متلقياً بذلك الرسالة الإلهية إلى البشرية.

1 انظر، المرجع السابق، ص188، بتصرف.

2 قصد من فرقة الزنادقة: أهل السنة والجماعة.

أما المرحلة الثانية فتمثلت في تطور القراءة من تعلّم النبي- صلى الله عليه وسلم- للقرآن وحفظه بعد إقراء جبريل إياه، إلى تعليم النبي وإقراءه للمسلمين، وقراءته أمام من يدعوهم إلى الإسلام.

وتمثلت المرحلة الثالثة في تعليم بعض المسلمين بعضاً آي القرآن وسوره، وإقراءهم كذلك، وكان يقع هذا بأمر النبي وإرشاده، وقيامه بنفسه به أيضاً.

والمرحلة الرابعة كانت بوجود جماعة عرفوا بتعاهدهم القرآن الكريم بتلاوته، وتدارسهم آيه وسوره بينهم، وكانوا يُسمّون (القراء) وهي بداية التسمية وبدء نشوء هذا المصطلح، مما يعطي صورة جلية عن مدى انتشار القراءة في هذه المرحلة من تاريخ نشوئها، وعن تحولها إلى ظاهرة دينية تعني (التلاوة) بعد أن كانت تعني تعلم القرآن لحفظه فتلاوته.

وتتمثل المرحلة الخامسة في تصدر بعض الصحابة لحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وقيامهم بذلك.

المرحلة السادسة: وفيها تحولت القراءة إلى تلمذة أو رجوع إلى حفظة القرآن أمثال الصحابة أو إلى من عُرفوا بها للقراءة عليهم، وللأخذ عنهم.

المرحلة السابعة: بعد أن استقرت القراءة القرآنية مادة تُتلقى وتُدْرَس، وفي من ذكرت أسماؤهم من حفظة وقارئين عليهم، وأمثالهم، بدأت وجوه القراءة المختلفة تأخذ طرقها في الرواية ومساراتها في النقل، والمرحلة هذه لم تتعد القرن الأول الهجري، وكان شيوع ظاهرة اختلاف القراءات فيها، وفي النصف الأول من القرن الأول كما يُفهم من وفيات الصحابة- رضي الله عنهم-.

والمرحلة الثامنة تتمثل في تعيين الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه مقرئاً خاصاً لكل مصر من الأمصار التي بعث إليها بمصحف بعد توحيد المصاحف، وذلك ليُقرئ الناس بمصحفه. وقد توخى عثمان في اختيار هؤلاء الموفدين أن يكون مع كل مصحف قارئ توافق قراءته أهل ذلك المصر في الأكثر الأغلب. وذلك لأن عثمان أمر أن تكتب المصاحف الأئمة مختلفة الرسم وفق اختلاف القراءات المعتمدة والقراءات الأحادية والشاذة، وبدء دخول شرط مطابقة الرسم في اعتداد القراءة المعتمدة، ومن هنا كانت قراءة كل أهل قطر تابعة لرسم مصحفهم.

وتأتي المرحلة التاسعة في إقبال نفر من كل مصر على المصحف العثماني، وقراءته وفق ما تلقوه من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان في كل مصر قراء، كما كان الصحابة

في عهد الرسول. وقد شملت هذه المرحلة النصف الثاني من القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني الهجري.

المرحلة العاشرة: تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم، ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصدرهم القراءة نسبت إليهم. وهذا التخصص من هؤلاء القراء وأمثالهم وقر المادة لوضع علم القراءات وتدوينه والتأليف فيه.

المرحلة الحادية عشرة: وهي مرحلة بدء التأليف في القراءات وتدوينها، وأول من ألف في هذا العلم يحيى بن يعمر (ت90هـ).

المرحلة الثانية عشرة: وفي هذه المرحلة كان تسبيع السبعة والاقتصار على جمع قراءاتهم في مؤلف خاص، وكان ذلك من قبل أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي.

المرحلة الثالثة عشرة: وبعد تسبيع ابن مجاهد القراءات السبع، وتشذيبه القراءات الشواذ، كانت مرحلة الاحتجاج للقراءات في جوانبها اللغوية من صوتية وصرفية ونحوية وما إليها. وليس يعني هذا أن الاحتجاج بدأ في هذه المرحلة، وإنما يعني أن الاحتجاج في هذه المرحلة صار ظاهرة من ظواهر التأليف في القراءات.

المرحلة الرابعة عشرة: توالى في هذه المرحلة التأليف في القراءات السبع، ويبدو أن هذه المؤلفات كانت الحد الفاصل في التفرقة بين القراءات الصحاح والقراءات الشواذ.

المرحلة الخامسة عشرة: وفي هذه المرحلة كانت ظاهرة تفريد القراءات وتسديسها وتثمينها وتعشيرها؛ دفعاً لما علق في كثير من الأذهان من أن الأحرف السبعة الوارد ذكرها في الحديث الشريف هي القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد واعتبرها الصحاح وما عداها شواذ.

المرحلة السادسة عشرة: وفيها تطور المقياس الضابط للتفرقة بين القراءة الصحيحة وغيرها، والمقياس هو أن تشمل القراءة الشروط والأركان الآتية: صحة السند، وموافقة العربية، وموافقة رسم المصحف العثماني⁽¹⁾.

والمتمأمل لقول الدكتور عبد الهادي الفضلي للوهلة الأولى يرى بأن المراحل الأولى من نشوء القراءة قد وافقت في ظاهرها ما يراه أهل السنة والجماعة، من أن القراءات القرآنية نشأت منذ عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ولكن يظهر بعد ذكره للمرحلة السابعة والثامنة

1 الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص 11-59

من أنّ اختلاف القراءات القرآنية وتعدد وجوه القراءة نشأ في النصف الأول من القرن الأول الهجري، أي في عصر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيفهم من ذلك أن القرآن الكريم كان يُقرأ بقراءة واحدة، وفي هذه المرحلة بدأت تنتشعب فنتج عن ذلك تعدد القراءات القرآنية، وهذا الأمر مخالف لما عند أهل السنة والجماعة، فتعدد القراءات القرآنية إنما هو وحي من الله تعالى أمر به جبريل عليه السلام ليقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرأها لصحابته- عليهم رضوان الله- فتصل إلينا بالسند المتواتر الصحيح كما قرأها الرسول صلى الله عليه وسلم على الصحابة.

وذكر أيضًا بأن قراءة كل أهل قطر كانت تابعة لرسم مصحفهم، وهذا لا يمت للحقيقة بصلة، فلم يكن مقصد عثمان- رضي الله عنه- من بعث النسخ إلى الأمصار، اعتماد رسمه للقراءة، وإلا لما بعث معه مقرئًا ليقرأ الناس، فيتعلموا القراءة من ذلك المقرئ، وهذا يدل على أن القراءة تؤخذ بالرواية والسماع والمشاهدة، ومن يرى غير ذلك فليأت بدليل يقوي قوله.

وذكر بأن المرحلة التاسعة شملت النصف الثاني من القرن الأول، والنصف الأول من القرن الثاني، أما المرحلة الحادية عشرة فذكر فيها أن أول من ألف في علم القراءات هو يحيى بن يعمر الذي توفي سنة (90هـ)، وهذا تناقض في قوله.

المطلب الثالث: أسباب اختلاف القراءات القرآنية وتعددتها:

ذكر علماء الشيعة مبحثاً لم يُتطرق له من قبل علماء أهل السنة والجماعة إذ أن سبب اختلاف القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة واضح لا مجال للخلاف فيه، فقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "هكذا أنزلت" دليل على أنها وحي من الله تعالى ثم نقلت بالتلقي والمشاهدة¹، أما عند الشيعة فالصورة مختلفة، حيث يرون أسباباً عدة، وهذه الأسباب كما يراها علماءهم هي:

أولاً: رسم المصحف: فهو من أهم الأسباب التي أدت إلى تعدد القراءات، فمن لا يرى له أي أثر، لما كانت موافقة رسم المصحف أساساً للقراءات، حيث قال محمد الصغير: "ولا نريد أن نتطرق فنحكم بأن الخط المصحفي هو السبب الأول والأخير في تفرع القراءات القرآنية، ولكن نرى أن جزءاً كبيراً من اختلاف القراءات قد نشأ عن الخط المصحفي القديم، باعتباره محتملاً للنطق بوجوه متعددة"⁽²⁾.

وذكر مرتضى العسكري⁽³⁾ أن في رسم المصحف العثماني أخطاء، حيث أنه عندما عُرض المصحف على الخليفة عثمان بن عفان قال: إن في المصحف لحنًا ستقيمه العرب بألسنتها. وذكر أمثلة على ذلك مثل: كتابة الكلمة الواحدة بصورٍ مختلفة عن الأخرى في مواضع أُخر ك (فيما) تكتب مقطوعة في مواضع (في ما)، وفي مواضع أخرى تكتب موصولة (فيما).

أما محمد هادي معرفة فاعتبر: بداءة الخط عند العرب التي كانت قبل كتابة المصحف، قد بقي منها في رسم الخط العثماني مما أدى إلى إشكال القراء في قراءة الألفاظ القرآنية المختلف في قراءتها، وذلك جراء عدم ضبط الكلمة في مرسوم الخط⁽⁴⁾.

ويرد على ذلك بالقول بأن موافقة رسم المصحف وضع كضوابط لقبول القراءة وليس أساساً لها، فأساس القراءة الوحي ثم التلقي والمشاهدة، وليس القراءة من المصحف، فلو كان كذلك لكانت الاختلافات في ألفاظ القرآن الكريم كثيرة لا يمكن إحصاؤها، وكما هو واضح فالقراءات القرآنية الصحيحة موجودة في أمهات الكتب المتخصصة بالقراءات لذلك لا مبرر لهذا السبب.

وقال الدكتور فضل عباس - رحمه الله - إن من فوائد الرسم العثماني: " حمل الناس على أخذ القرآن عن عرف رسم المصحف، وألا يكتفي بأخذه من المصحف، لما يترتب عليه من اللبس، وعدم القراءة بالقراءة الصحيحة، وبهذا لا يوجد قارئ للقرآن إلا له شيخ أخذ عنه، زيادة

1 انظر الفصل الأول من الرسالة، ص 25-40.

2 الصغير، محمد حسين علي، تاريخ القرآن، ص 98.

3 انظر، العسكري، مرتضى، القرآن الكريم وروايات المدرستين، ص 197-201.

4 انظر، معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص 13-14.

في التثبت من ألفاظ القرآن وكيفيات النطق بها. فوق ما فيها من اتصال سند قراءة القارئ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلك من خصائص هذه الأمة، امتازت بها عن سائر الأمم"(1).

ثانياً: قال محمد باقر الحكيم:- "مشكلة تعدد القراءات ظهرت نتيجة لسداجة الصحابة في ضبط وحماية المعرفة الإسلامية. فبعض الألفاظ القرآنية تقرأ بأساليب مختلفة تؤدي في بعض الأحيان إلى الاختلاف في معنى اللفظ، الذي أدى في نهاية تطوره إلى ولادة علم القراءات"(2).

ثالثاً: من أهم العوامل في اختلاف القراءات المختلفة "ما رووا في روايات متواترة موصوفة بالصحة أنّ الرسول- صلى الله عليه وسلم- أقرأ السورة الواحدة لأصحابه بألفاظ مختلفة، فتمارى كل منهم في قراءة الآخر، وقال الرسول في جواب اعتراضهم إن القرآن نزل على سبعة أحرف نحو: تعال وأقبل وهلم... فاقروا ولا حرج:- عليماً حكيمًا، أو غفورًا رحيمًا، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة"(3).

إن تلكم الروايات إضافة إلى ما روي عن الصحابة من اجتهادات في تبديل النص القرآني شجعت جماعات من العلماء أن يعتمدوا المجموعتين من الروايات، ويقوموا بتأسيس علم القراءات"(4).

ويرد على النقطتين السابقتين بالقول بأن الله تعالى حين جعل عصر الصحابة هو عصر البعثة، لم يكن ذلك عبثاً ولكن لأسباب عدة منها قوة إدراكهم لأهمية هذه الدعوة وأهمية حفظها، ولرجاحة عقولهم وأمانتهم وحرصهم الشديد على عدم الكذب والتقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: "تحكيم الرأي والاجتهاد: وهذا أكبر العوامل تأثيراً في اختيار القراء، كان لكل قارئ رأي يعتمد في القراءة التي يختارها، وكانوا- أحياناً- مستبدين بأرائهم ولو خالفهم الجمهور أو أهل التحقيق"(5).

-
- 1 عباس، فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، ج1/ص468.
 - 2 الحكيم، محمد باقر، (1415هـ-1995م)، علوم القرآن، (ط3)، لبنان: دار التعارف للمطبوعات، ص313. محمد باقر الحكيم:- عالم شيعي، ولد عام 1358 هـ - 1939م في مدينة النجف الأشرف، وهو نجل السيد محسن الطباطبائي الحكيم، توفي عام 1424هـ www.al-warithoon.com.
 - 3 أخرجه أحمد في المسند الفتح الرباني (51/18)، وأبو داود في الصلاة(1477) وإسناده صحيح على شرط الشيخين كما قال الشيخ شعيب. انظر "مسند أحمد"، (85/35) طبعة مؤسسة الرسالة، نقلاً عن كتاب اتقان البرهان، وقد ردّ الدكتور فضل عباس هذه الرواية بعد نقدها، انظر، عباس، فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، ص72-75.
 - 4 العسكري، مرتضى، القرآن الكريم وروايات المدرستين، ص196.
 - 5 معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص27.

خامساً: "غلبة الهوى وحب الدنيا على بعض القراء فاتخذوا قراءتهم بضاعة يتجرون في قصور الملوك ويرتزقون منها على موائد الخلفاء طمعاً في حطام الحياة ودرامهمها ودنانيرها"⁽¹⁾ وساق مثلاً على ذلك الكسائي، وكان من جملة ما قال عنه أنه من علماء الخلفاء والسلطين لذلك اشتهر وعرف اسمه.

وهذا الكلام لا يمت إلى الحقيقة بالصلة، ولو كان صحيحاً فليأت دليل يقوي قوله.

سادساً: اختلاف الرواة من جهات:

1. " اختلافهم في الأصقاع والأمصار، وتفرقهم في المدن المتباعدة.
 2. اختلافهم في المذاهب فلم يكونوا في الاعتقاد على مذهب واحد بل كل طائفة منهم تدين بمذهب من المذاهب الإسلامية، وهذا بطبيعة الحال يوجب الاختلاف في المبنى وأصول التلقي والرواية.
 3. اختلافهم في النقل والرواية، فكل واحد منهم كان ينقل في مواضع خاصة من القرآن بخلاف ما ينقل الآخرون في روايتهم عن الصدر الأول والنبي- صلى الله عليه وسلم- بالذات.
 4. اختلافهم في أغراض النقل، فبعضهم ينقل بقصد الرواية وبعضهم للدراسة وبعضهم للغيرة والحمية على الدين، وبعضهم لنيل حطام الدنيا واشباع البطن"⁽²⁾.
- ويرد على هذه النقطة كالاتي:-

أما اختلافهم في الأصقاع، فليس سبباً يؤدي إلى تعدد القراءات القرآنية بدليل أنه ثمة من تلقى القراءة في مصر من أمصار الإسلام وكانت قراءته موافقة مع من تلقاها على نفس الوجه في مصر آخر وعليه فلا علاقة لاختلاف الأصقاع باختلاف القراءات، وأما اختلافهم في المذاهب والاعتقاد، فليس له أساس من الصحة فجميع القراء من مذهب واعتقاد واحد، أما اختلافهم في النقل والرواية، فهم لم يقوموا بالنقل والرواية إلا كما تلقوا ممن سبقهم إلى أن يصل سندهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما اختلافهم في أغراض النقل، فقولهم فيه إجحاف بحق القراء، ليس له دليل، ولا يحاسب الناس بما في قلوبهم بل بما هو ظاهر، ومن قرأ تراجم القراء يرى مدى صلاحهم وتقواهم، وهم من الذين سخرهم الله تعالى لحفظ قرآنه الكريم.

1 آل عصفور، الميرزا محسن، اتحاف الفقهاء في تحقيق مسألة اختلاف القراءات والقراء، (ط1)، مكتبة العريزي، ص14-16. وهو عالم شيعي معاصر لم أجد له ترجمة.
2 المرجع السابق، ص34.

ويرد على جميع الأسباب المذكورة آنفًا بأن السبب الأوحى لتعدد واختلاف القراءات القرآنية، هو السماع والرواية والمشافهة، رايًا عن راوٍ إلى أن يصل السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجبريل عليه السلام إلى رب العزة .

المطلب الرابع: أقوال علماء الشيعة في مسألة القراءات القرآنية من حيث قبولها وعدمه

هل نزل القرآن بالقراءات القرآنية جميعها أم للقرآن الكريم قراءة واحدة معينة، أم أن القراءات القرآنية منها المقبول ومنها غير ذلك؟ هذا ما ستذكره الباحثة في هذا المطلب حيث ستقوم بتقسيمه حسب آرائهم وتذكر تحت كل قسم من قال بهذا الرأي.

قال الصغير: " هناك اتجاهان رئيسيان في شأن نشوء القراءات القرآنية ومصادرهما: الأول: أن المصحف العثماني قد كتب مجردًا عن الشكل والنقط والإعجام، فبدا محتمل النطق بأحد الحروف المتشابهة في وجوه مختلفة، فنشأت نتيجة ذلك القراءات المتعددة للوصول إلى حقيقة التلفظ بتلك الألفاظ المكتوبة، ضبطًا لقراءة القرآن على وجه الصحة وكما نزل. وفي هذا الضوء تكون القراءات القرآنية اجتهادية فيما احتل موافقته للصحة من جهة الرسم القرآني أو العربية، وقد تكون روائية في إيصال النص القرآني مشافهة عن طريق الإسناد، فيصح الرسم القرآني في ضوء الإسناد الروائي. الثاني: أن منشأ ذلك هو التوصل بالرواية المسندة القطعية المدفوعة إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في كيفية القراءة القرآنية إلى النطق بآيات القرآن الكريم كما نطقها، وكما نزلت عليه وحيا من الله- تعالى-، بغض النظر عن كتابة المصحف الشريف، وفي هذا الضوء فهي الطرق المؤدية بأسانيدها المختلفة حتى تتصل بالنبى- صلى الله عليه وسلم-، وإذا كان الأمر كذلك، وتحققت هذه الطرق بالأسانيد الصحيحة الثابتة، فالقراءات متواترة وليست اجتهادية"⁽¹⁾.

وكما هو واضح تردد الكاتب في مصدر القراءات القرآنية، هل هو رواية عن رسول الله ام هو اجتهادي من الرواة، ولعل هذا السبب هو الذي من أجله اختلفت آراء علمائهم حول مدى قبولهم للقراءات القرآنية أو عدمها.

أولاً: من قال بتواتر القراءات القرآنية ولم ينكرها:

ومنهم الشهيد الأول، والدكتور عبد الهادي الفضلي، والسيد حسن الصدر.

1 الصغير، محمد حسين علي، تاريخ القرآن، ص95.

قال الطوسي بأن القرآن الكريم نزل بحرف واحد إلا أنه أجاز القراءة بما يتداوله القراء، بل قال أن علماءهم قد أجمعوا على ذلك، وأن الإنسان مخير بأي قراءة شاء قرأ، وهذا من القراءات المجازة، وهذا ما ذهب إليه الإمام الطبرسي أيضاً⁽¹⁾.

قال محمد مكي العاملي الملقب عندهم بـ (الشهيد الأول):- " تجوز القراءة بالتواتر، ولا تجوز بالشواذ. ومنع الأصحاب من قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف وهي كمال العشر، والأصح جوازها، لثبوت تواترها كثبوت قراءة القراء السبعة"⁽²⁾.

واعتبر السيد حسن الصدر أن الشيعة هم أول من جمع القراءات، وأول من صنّف فيها، وأن عاصم الكوفي وحمزة الكوفي والكسائي أبو الحسن هم من الشيعة⁽³⁾.

وقال الفضلي:- " وقول أهل البيت "اقرأوا كما يقرأ الناس، اقرأوا كما علمتم" دليل صريح على اعتبارهم القراءات المعروفة في زمنهم قرآنًا"، وقال أيضاً: " المصدر الذي استقيت منه مادة القراءات القرآنية هو تلكم الروايات التي تتحدث عما سُمع من في رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من القراءات، وعما قرئ بمسمع منه- صلى الله عليه وسلم- وأمضاه"⁽⁴⁾.

هذا بالنسبة لمن قال بتواتر القراءات القرآنية العشر، إلا أن بعضاً من علماء الشيعة قد أنكر القراءات الثلاثة المتممة للعشر مع القول بتواتر السبع، منهم المحقق الثاني الشيخ علي بن الحسين الكركي، والعلامة الحلي الحسن بن يوسف بن علي المطهر.

-
- 1 انظر، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (1376هـ-1957م)، التبيان في تفسير القرآن، النجف: مكتبة الأمين، ص7. والطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل، (1418هـ-1997م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، (ط1)، لبنان: دار الكتب العلمية، ص12. والطبرسي هو أبو علي، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، عالم من علماء الشيعة القدماء، ولد عام 460هـ بمدينة مشهد، صاحب كتاب التفسير المعروف مجمع البيان في تفسير القرآن، توفي عام 548هـ بمدينة بيهق في خراسان، ودُفن في الموضع الذي يُعرف بـ«قتلكاه»، قرب حرم الإمام الرضا في مشهد، وقيده معروف يُزار www.al-shia.org
 - 2 العاملي الجزيني، محمد بن جمال الدين مكي، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، قُم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج3/ص305. وهو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن الشيخ جمال الدين مكي بن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد المطلبي، العاملي، النبطي، الجزيني المعروف بـ (الشهيد الأول)، عالم شيعي وهو أحد أبرز الفقهاء عندهم، ولد في قرية جزين إحدى قرى جبل عامل من جنوب لبنان من عام 734هـ، توفي في دمشق عام 786هـ. www.alhadi.ws/wp
 - 3 انظر، الصدر، السيد حسن، تأسيس الشيعة لعنوم الشريعة، طهران: منشورات الأعلمي، ص319 و242-347. وهو حسن بن هادي محمد علي الصدر، عالم شيعي، ولد في مدينة الكاظمية عام 1272هـ وتوفي عام 1354هـ في بغداد. www.imamreza.net
 - 4 الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص79 و91.

قال العلامة الحلي: " يجب أن يُقرأ بالمتواتر من القراءات وهي السبعة، ولا يجوز أن يُقرأ بالشواذ، ولا بالعشرة، وجوز أحمد⁽¹⁾ قراءة العشرة، وكثرة قراءة حمزة والكسائي من السبعة⁽²⁾، لما فيها من الكسر والإدغام.

ويجب أن يُقرأ بالمتواتر من الآيات، وهو ما تضمنه مصحف عليّ؛ لأن أكثر الصحابة اتفقوا عليه، وحرقت عثمان ما عداه، فلا يجوز أن يُقرأ بمصحف ابن مسعود، ولا أبيّ ولا غيرها، وعن أحمد رواية بالجواز إذا اتصلت به الرواية، وهو غلط لأن غير المتواتر ليس بقرآن⁽³⁾.

وقال الكركي الملقب بـ (المحقق الثاني): " ويمكن أن يستفاد من قوله "أو تَرَكَ إعراباً" وجوب القراءة بالمتواتر لا بالشواذ، فقد اتفقوا على تواتر السبع، وفي الثلاث الأخر التي بها تكمل العشرة - وهي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف - تردد، نظرًا إلى الاختلاف في تواترها⁽⁴⁾.

ثانيًا: من أنكر القراءات القرآنية:

1 وهو الإمام أحمد بن حنبل.
2 قال ابن قدامة المقدسي: " ونقل عن أحمد أنه كان يختار قراءة نافع من طريق إسماعيل بن جعفر. قال: فإن لم يكن فقراءة عاصم، من طريق أبي بكر بن عياش. وأتتني على قراءة أبي عمرو بن العلاء. ولم يكره قراءة أحد من العشر إلا قراءة حمزة والكسائي؛ لما فيها من الكسر والإدغام، والتكلف، وزيادة المد. ونقل عنه التسهيل في ذلك، وأن قراءتهما في الصلاة جائزة". ابن قدامة المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت620هـ)، (1406هـ-1986م)، المعني، (ط1)، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي و د. عبد الفتاح محمد الحلوة، ج2/ص165. وهذا قول ابن قدامة، وليست مما ثبت عن الإمام أحمد بدلالة وجود مثل هذه التعللات التي ذكرها ابن قدامة في قراءات أخرى، وقال الذهبي: " كره طائفة من العلماء قراءة حمزة، لما فيها من السكت، وفرط المد، واتباع الرسم، والإضجاع، وأشياء، ثم استقر اليوم الاتفاق على قبولها، وبعض كان حمزة لا يراه". الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6/ص530. لذلك تعلل آخرون قوله بالكراهة قبل ثبوتها عنده، وقبل أن يتبين له ذلك، كما أنكر سيدنا عمر بن الخطاب على هشام بن الحكيمة رضي الله عنهما، قبل تبينه.

3 الحلي، الحسن بن يوسف بن علي المطهر، (1414هـ)، تذكرة الفقهاء، فم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج3/ص141. هو جمال الدين الحسن بن الشيخ سديد الدين يوسف ابن زين الدين علي بن محمد بن المطهر الحلي، المعروف بالعلامة الحلي، عالم شيعي، فقيه متكلم، ولد بمدينة الحلة في العراق عام 648هـ، وتوفي عام 726هـ ودفن في النجف. www.alhadi.ws/wp

4 الكركي، علي بن الحسين، (1411هـ-1991م)، جامع المقاصد في شرح القواعد، (ط1)، فم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج2/ص244-246. وهو علي بن الحسين الكركي العاملي، المعروف بالمحقق الثاني، ولد بمدينة كرك في لبنان عام 868هـ، عالم شيعي، فقيه، درس الفقه على المذهب الشيعي في بلده، ثم سافر إلى مصر لدراسة فقه المذاهب الأربعة وحصل الإجازات من شيوخها بالرواية، توفي في النجف عام 940هـ، ودفن فيها. www.al-shia.org

منهم الفيض الكاشاني، والطباطبائي، والمجلسي، و الخوئي، والصادقي، ومعرفة، وهاشم الموسوي.

قال الفيض الكاشاني-بعد أن ذكر حديثي الإمامين: جعفر الصادق و أبي جعفر الباقر، عن الأحرف السبعة(1)-: "ومعنى هذا الحديث معنى سابقه، والمقصود منهما واحد وهو أن القراءة الصحيحة واحدة إلا أنه- عليه السلام- لما علم أنهم فهموا من الحديث الذي روه صحة القراءات جميعاً مع اختلافها كذبهم"، وقال أيضاً: " وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع والعشر المعروفة لتواترها وشذوذ غيرها، والحق أن المتواتر من القرآن اليوم ليس إلا القدر المشترك بين القراءات جميعاً دون خصوص أحادها إذا المقطوع به ليس إلا ذلك فإن المتواتر لا يشتبه بغيره، وأما نحن فنجعل الأصل في هذا التفسير، أحسن القراءات كانت قراءة من كانت كالأخف على اللسان والأوضح في البيان والأنس للطبع السليم والأبلغ لذي الفهم القويم والأبعد عن التكلف في إفادة المراد والأوفق لأخبار المعصومين، فإن تساوت واشتبهت فقراءة الأكثر في الأكثر"(2).

وقال المحقق النجفي:-" يمنع التواتر أو فائدته، إذ لو أريد به إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- كان فيه أن ثبوت ذلك بالنسبة إلينا على طريق العلم مفقوداً قطعاً، بل لعل المعلوم عندنا خلافه، ضرورة معروفة مذهبنا بأن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، والاختلاف فيه من الرواة"(3).

1 وسيجيء ذكره لاحقاً، ص64.

2 الفيض الكاشاني، محمد بن المرتضى،(1393هـ)،**الصادق في تفسير القرآن**، إيران: مكتبة بفروشي الإسلامية، م1/ص40+41. وهو محمد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المعروف بالفيض الكاشاني، عالم شيعي فقيه صاحب تفسير الصادق المعروف، ولد عام 1007 هـ الموافق 1596م تقريباً ونشأ في بلدة قم ثم انتقل إلى بلدة كاشان، توفي في مدينة كاشان سنة 1091هـ الموافق 1680م، وقبره مزار معروف بتلك البلاد. <http://hodaalquran.com>

3 النجفي، محمد حسن، **جواهر الكلام "في شرح شرائع الإسلام"**، (ط7)، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ج9/ص294. هو محمد حسن ابن الشيخ باقر بن عبد الرحيم النجفي المعروف بالشيخ صاحب الجواهر، عالم شيعي فقيه، ولد عام 1192هـ بمدينة النجف، توفي عام 1266هـ بالنجف، ودُفن بمقبرته المجاورة لمسجده المشهور، وقبره معروف يُزار. www.al-shia.org

وقال الطباطبائي:- "الأحوط القراءة بإحدى القراءات السبع وإن كان الأقوى عدم وجوبها، بل يكفي القراءة على النهج العربي وإن كانت مخالفة لهم في حركة بُنية أو إعراب"(1).

ويعني كلامه أنه يجوز القراءة بأي قراءة وافقت النهج العربي، سواء أكانت القراءة متواترة صحيحة أم شاذة غير صحيحة، إلا أن الأحوط القراءة بالقراءات السبع مع أنها غير متواترة عنده. وقال المجلسي - بعد ذكره للحديث الذي رواه الصدوق في كتاب الخصال(2) :- "الخبير ضعيف ومخالف للأخبار الكثيرة، وحملوه على القراءات السبع، ولا يخفى بعده لحدوثها بعده صلى الله عليه وسلم.

ولا ريب في أنه يجوز لنا الآن أن نقرأ موافقاً لقراءتهم المشهورة، كما دلّت عليه الأخبار المستفيضة إلى أن يظهر القائم، ويظهر لنا القرآن على حرف واحد، وقراءة واحدة"(3).

قال الخوئي: "المعروف عند الشيعة أنها غير متواترة، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ و ما هو منقول بخبير الواحد، واختار هذا القول جماعة من المحققين من علماء أهل السنة. وغير بعيد أن يكون هذا هو القول المشهور بينهم، وهذا القول هو الصحيح"(4).

وقال الصادقي: "والحاصل أن دعوى تواتر جميع القراءات السبعة أو العشرة بجميع خصوصياتها عن النبي صلى الله عليه وسلم، تتضمن مفاصد ومناقضات لا يمكن توجيهها"(5)، إلا أن هذا لم يمنعه من القول بأنه يجوز للشيعة الآن أن يقرؤوا القرآن بالقراءات المشهورة والموافقة لما عند أهل السنة والجماعة.

وقال معرفة:" وقد عرفت أنّ العقيدة الصحيحة الثابتة من محققي علمي الأصول والقراءات، سواء من أهل السنة أو الإمامية، أن القراءات غير متواترة لا عن النبي صلى الله عليه

1 الطباطبائي، السيد محسن الحكيم، (1389هـ-1969م)، مستمسك العروة الوثقى، (ط3)، النجف: مطبعة الآداب، ج6/ص242. و هو أبو يوسف، محسن ابن السيد مهدي الطباطبائي الحكيم، وكان أحد أجداده - وهو السيد علي - طبيباً مشهوراً، ومنذ ذلك الزمان اكتسبت العائلة لقب (الحكيم) بمعنى الطبيب، وأصبح لقباً مشهوراً لها، عالم شيعي، ولد في شوال 1306هـ بمدينة النجف، توفي عام 1390هـ، واستغرق تشييعه من العاصمة بغداد إلى النجف مدة يومين بموكب مهيب، ودُفن بمكتبته العامة في النجف. www.al-shia.org

2 وسيجيء ذكره لاحقاً، ص66.

3 المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج82/ص5.

4 الخوئي، أبو القاسم الموسوي، (1385هـ-1966م)، البيان في تفسير القرآن، (ط2)، النجف: مطبعة الآداب، ص139. وهو عالم شيعي إيراني، أحد أكبر فقهاء الشيعة، ولد عام 1317هـ في إيران، تعلّم اللغة العربية إلى جانب اللغتين الفارسية والتركية، له كتاب في رجال الحديث والتفسير والفقهاء، توفي عام 1413هـ في العراق. www.eslam.de/arab/begriffe_arab/07cha/chui.htm

5 الصادقي، محمد، بقلم: عبد العظيم المشيخ، (1428هـ-2007م)، الموجز في علوم القرآن الكريم، (ط1)، ص183، وانظر ص182. وهو عالم من علماء الشيعة المعاصرين فقيه ومفسر ومحاضر في البحث الخارج في قم المقدسة، له كتاب الفرقان في تفسير القرآن، توفي عام 2011م. www.yahosein.com

عامة المسلمين في أجيالهم إلى خصوصيات هذه القراءات. مضافاً إلى أننا معاشر الشيعة الإمامية قد أمرنا بأن نقرأ كما يقرأ الناس، أي نوع من المسلمين وعامتهم" (1).

وقال البحراني: "الذي يظهر من الأخبار هو وجوب القراءة بهذه القراءات المشهورة لا من حيث ما ذكروه من ثبوتها وتواترها عنه- صلى الله عليه وسلم-، بل من حيث الاستصلاح والتقية. وبالجملة فالنظر في الأخبار وضم بعضها إلى بعض يعطي جواز القراءة لنا بتلك القراءات رخصة وتقية، وإن كانت القراءة الثابتة عنه- صلى الله عليه وسلم- إنما هي واحدة" (2).

رابعاً: هل يجوز القراءة بالقراءات القرآنية في الصلاة:

ولقد أضافت الباحثة هذا البند عندما لاحظت أن الذي ينكر القراءات قد أجازها في حال الصلاة، مع أنها باعتباره منكراً وغير متواترة، أي أنها ليست ممن كان يقرأه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وممن فصل في ذكر القراءات من حيث إنكارها أو تواترها، ثم أجاز قراءتها بالصلاة: الخوئي، والصادقي، والكركي، والطبرسي، والطوسي، والفضلي.

قال الخوئي: "ذهب الجمهور من علماء الفريقين إلى جواز القراءة بالقراءات السبع في الصلاة، بل ادعى على ذلك الإجماع في كلمات غير واحد منهم. وجوز بعضهم القراءة بكل واحدة من العشر. والحق أن الذي تقتضيه القاعدة الأولية، هو عدم جواز القراءة في الصلاة بكل قراءة لم تثبت القراءة بها من النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم أو من أحد أوصيائه المعصومين (3)، لأن الواجب في الصلاة هو قراءة القرآن، فلا يكفي قراءة شيء لم يحرز كونه قرآناً.

وأما بالنظر إلى ما ثبت قطعياً من تقرير المعصومين شيعتهم على القراءة، بأي واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم، فلا شك في كفاية كل واحدة منها، فقد كانت هذه القراءات معروفة في زمانهم، ولم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، ولو ثبت الردع لوصل إلينا بالتواتر، ولا أقل من نقله بالأحاد، بل ورد عنهم إمضاء هذه القراءات بقولهم: "اقرأوا كما علمتم، اقرأوا كما يقرأ

1 البلاغي، محمد جواد، (1377هـ)، الوجيز في معرفة الكتاب العزيز (مقدمة كتاب آلاء الرحمن)، (ط1)، دار الهدى للتوزيع والنشر الدولي، ص92+93. وهو محمد جواد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ طالب البلاغي، وينتهي نسب آل البلاغي إلى قبيلة ربيعة إحدى قبائل الحجاز، عالم شيعي فقيه ومفسر، ولد عام 1282هـ بمدينة النجف، توفي عام 1352هـ، ودُفن في الصحن الحيدري للإمام علي في النجف. www.al-shia.org

2 البحراني، يوسف، (1413هـ-1993م)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، (ط3)، لبنان: دار الأضواء، ص93. وهو يوسف ابن الشيخ أحمد بن إبراهيم البحراني، عالم شيعي فقيه، ولد عام 1107هـ بقرية ماحوز في البحرين، توفي عام 1186هـ بمدينة كربلاء، وصلى على جثمانه المرجع الديني الشيخ الوحيد البهبهاني، ودُفن بجوار مرقده الإمام الحسين. www.al-shia.org

3 ويلاحظ من قوله بأنه قد جعل القراءة التي تثبت عن النبي والأوصياء سواء.

الناس" وعلى ذلك فلا معنى لتخصيص الجواز بالقراءات السبع أو العشر. نعم يعتبر في الجواز أن لا تكون القراءة شاذة غير ثابتة بنقل الثقات عند علماء أهل السنة، ولا موضوعة.

وصفوة القول: إنه تجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في زمان أهل البيت- عليهم السلام-(1).

أي أنه قام بتعميم الأمر حيث جعل الجواز في كل قراءة كانت متعارفة في زمن الأئمة سواء أكانت متواترة أم شاذة لا فرق، مع أنه قبل هذه الخلاصة قد فصلَّ وحدد القراءة الواجبة في الصلاة.

وهذا أيضًا رأي الصادقي في جواز القراءة بأي قراءة كانت متعارفة في زمن الأئمة(2).

إلا أن الكركي (المحقق الثاني) قام بالتفريق بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، فالقراءات المتواترة هي السبع، والثلاثة المتممة للعشر فيها تردد إلا أنه يجوز القراءة بها في الصلاة كما القراءات السبع، أما القراءات الشاذة كقراءة ابن مسعود وابن محيصن فلا تصح الصلاة بها ولو قرئ بها في الصلاة عمدًا بطلت الصلاة(3).

وقال الفضلي إن القراءات القرآنية التي كانت في زمن الأئمة من القرآن الكريم، وإلا لما أمروا بقراءتها في الصلاة(4).

1 الخوئي، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، ص182+183.

2 انظر، الصادقي، محمد، الموجز في علوم القرآن الكريم، ص186.

3 انظر، الكركي، علي بن الحسين، جامع المقاصد في شرح القواعد، ص246.

4 انظر، الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص79.

المبحث الثاني

القراءات القرآنية عند الشيعة وعلاقتها بالأحرف السبعة

ربما يرد تساؤل لدى طالب العلم، ما هو مستند الشيعة في الأخذ بالقراءات القرآنية والأحرف السبعة أو ردهما، هل اعتمدوا في ذلك على آرائهم السياسية والعاطفية أم لهم مرجع يدعموا به رأيهم فاعتمدوه ليقوي رأيهم؟

فجاء هذا المبحث ليبيّن ذلك، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الأحرف السبعة عند الشيعة.

المطلب الثاني: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية عند الشيعة.

المطلب الأول: مفهوم الأحرف السبعة عند الشيعة.

وردت في كتب الشيعة العديد من الأحاديث المتحدثة عن الأحرف السبعة، فكان لا بد للباحثة من ذكرها للتوصل إلى معنى الأحرف عندهم، وما موقفهم من هذه الأحاديث المنقولة من طرقهم، وليست من طرق أهل السنة والجماعة، وما رأيهم في الأحاديث الواردة من طرق أهل السنة والجماعة.

أولاً: الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة وتفسيرها عند الشيعة:

أ- روى الكليني بسنده، عن زرارة، عن أبي جعفر قال: "إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة"⁽¹⁾.

قال محمد المازندراني:- "لعل المراد القرآن نزل بلغة واحدة على قراءة واحدة هي لغة قريش وقراءتهم، يدل عليه قوله- تعالى:-" وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"، والنبي صلى الله عليه وسلم كان قريشياً، وإنما جاء إختلاف القراءة في اللغة من قبل الرواة"⁽²⁾.

1 الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، (1413هـ-1992م)، أصول الكافي، (ط1)، لبنان: دار الأضواء للطباعة والنشر، تحقيق الشيخ محمد جواد الفقيه، كتاب فضل القرآن باب النوادر، حديث رقم: 12-13، ص601. وهو أبو جعفر، محمّد بن الشيخ يعقوب بن إسحاق الكليني، عالم شيعي محدّث، ولد في القرن الثالث الهجري بقرية كُلين على بعد (38) كيلو متراً من مدينة الري، الواقعة في جنوب العاصمة طهران، توفي عام 329 هـ، ودفن بالعاصمة بغداد. www.al-shia.org

2 المازندراني، محمد صالح، (1421هـ-2000م)، شرح أصول الكافي، (ط1)، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ج11/ص76. وهو محمد صالح بن الميرزا فضل الله بن محمد حسن الحائري الكوهستاني المازندراني السمناني البهشهرى، عالم شيعي فقيه، ولد في مازندران (وقيل أن مولده في مدينة كربلاء بالعراق) في عام 1297 هـ، توفي عام 1391 هـ في مدينة سمنان بإيران. www.alhadi.ws

ب- روى الكليني بسنده، عن الفضيل بن يسار قال: "قلت لأبي عبد الله- عليه السلام:- إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد." (1)

قال محمد المازندراني:- "بالغ الصادق- عليه السلام- في الرد عليهم، وقال: إنه نزل على حرف واحد والإختلاف إنما جاء من قبل الرواة فالتبس ذلك الحرف المنزل بغيره على الأمة، لأجل ذلك فيجوز لهم القراءة بأحد هذه الحروف حتى يظهر الأمر كما دلّ عليه الحديث الآتي عن سفيان بن السمط، قال: سألت أبا عبد الله- عليه السلام- عن تنزيل القرآن، قال: "أقرؤوا كما علمتم"، ودلّ عليه أيضاً أخبار أخر" (2).

ت- وروى الكليني بسنده، عن سالم بن سلمة قال: "قرأ رجل على أبي عبد الله- عليه السلام- وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله- عليه السلام:- كفّ عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم- عليه السلام- قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه وأخرج المصحف الذي كتبه علي- عليه السلام- وقال: أخرجه علي- عليه السلام- إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله [الله] على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه" (3).

ث- وروى الكليني بسنده، عن عبد الله بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالاً: "كنا عند أبي عبد الله- عليه السلام- ومعنا ربعة الرأي فذكرنا فضل القرآن، فقال أبو عبد الله- عليه السلام:- إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال، فقال ربعة: ضال؟ فقال: نعم ضال، ثم قال أبو عبد الله- عليه السلام:- أما نحن فنقرأ على قراءة أبي" (4).

قال المازندراني:- "وقوله (ومعنا ربعة الرأي) هو كان فقيه أهل المدينة، (أما نحن فنقرأ على قراءة أبي) فقيل:- أنه- عليه السلام- قال ذلك تقيّة من ربعة" (5).

ج- روى الصدوق بسنده، عن محمد بن يحيى الصيرفي، عن حماد بن عثمان قال: "قلت لأبي عبد الله- عليه السلام:- إن الأحاديث تختلف عنكم قال: فقال: إن القرآن نزل على

1 الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ، كتاب فضل القرآن باب النوادر، حديث رقم: 12-13، ص601.

2 المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، ج11/ص81.

3 الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، أصول الكافي، حديث رقم: 23، ص604.

4 الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، أصول الكافي، حديث رقم: 27، ص605.

5 المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، ج11/ص87.

سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثم قال: **چئؤ ئؤ ئؤ ئؤ ئؤ**
ئؤ ئؤ ئؤ ئؤ ئؤ ئؤ {ص:39}

ح- وروى كذلك بسنده، عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه عن آبائه- عليهم السلام- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني أت من الله فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أممي فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أممي فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أممي فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف"⁽¹⁾.

ويستفاد من الأحاديث السابقة:

1. مدى الاختلاف والتعارض بين الأحاديث، فمن الأحاديث من كذبت القائل بأن القرآن نزل على سبعة أحرف، بل واعتبروا من أعداء الله، وأحاديث أخرى ذكرت بأن القرآن نزل على سبعة أحرف.
2. أن اختلاف القراءة ناشئ من قبل الرواة الذين رووا القراءات.
3. أن على الشيعة عدم القراءة بقراءة أهل البيت⁽²⁾ إلى أن يقوم القائم الذي بحوزته المصحف الذي كتبه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- بعد وفاة النبي- صلى الله عليه وسلم-، بزعمهم- وأخفاه بعد رفض الصحابة الأخذ به.
4. استخدام مبدأ التقية لموافقة من يخالفهم في الاعتقاد.
5. تفسير السبعة أحرف بسبعة وجوه للفتوى في الأمر الواحد.

1 ابن بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (الصدوق)، (1391هـ-1971م)، الخصال، النجف: منشورات المطبعة الحيدرية، ص327. والمجلسي، محمد باقر، (1403هـ-1983م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج89/ص49، كتاب القرآن: باب ما جاء في كيفية جمع القرآن . وهو أبو جعفر محمد ابن علي المعروف بابن بابويه القمي والأشهر الشيخ الصدوق، عالم شيعي فقيه، ولد الشيخ الصدوق في إقليم خراسان عام 305هـ ، توفي في مدينة الري عام 381هـ www.eslam.de

2 وسياأتي بيان هذه القراءة لاحقاً.

ثانيًا: الأقوال الواردة في معنى الأحرف السبعة عند علماء الشيعة:

ذكر الطوسي وهو شيخ الطائفة عندهم عدة أقوال لمعنى الأحرف، ولكنه رأى أن الأحرف السبعة تعني وجه الاختلاف في القراءات، ذكرها ثم قال: " وهذا الخبر عندنا وإن كان خبرًا واحدًا لا يجب العمل به، فالوجه الأخير أصلح الوجوه على ما روي عنهم- عليه السلام- من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه"(1).

حمل الطبرسي لفظ الأحرف على وجهين، أحدهما أن المراد بالأحرف سبع لغات لا تغير حكمًا من تحليل أو تحريم مثل هلم وأقبل وتعال، والآخر أن المراد سبعة أوجه من القراءات، إلا أنه مال إلى ما مال إليه الشيخ الطوسي، وهو سبعة أوجه من القراءات(2).

ولقد فسّر الفيض الكاشاني و محمد معرفة الأحرف السبعة باختلاف لغات العرب أي " لهجاتهم في التعبير والأداء"(3).

ويلاحظ اختلاف علماء الشيعة هنا في المراد من الأحرف السبعة على قولين هما: الاختلاف في أوجه القراءات، واختلاف لغات العرب في التعبير والأداء.

ثالثًا: آراء علماء الشيعة بالأحرف السبعة من حيث قبولها وعدمه:

بعد ذكر الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة وتعريفها عند الشيعة، لا بدّ من ذكر رأيهم في مسألة الأحرف السبعة، من حيث اتفق آرائهم أو اختلفوا في مدى قبولهم لها أو عدمه.

اتفق علماء الشيعة على رد مرويات الأحرف السبعة، وأن القرآن الكريم نزل على حرف واحد لا على سبعة أحرف، أما أسباب ردّهم الأحرف السبعة فهي:

1. لا يمكن أن يحتج بغير الواضح، فالمسلمون إلى اليوم لم يصلوا إلى مؤدى هذه الرواية، فلو كان القرآن نزل على سبعة أحرف، لكان الإنزال توقيفي، ووجب على الله حفظه وصيانتته؛ لأنه قرآن، والقرآن مصان لقوله چ گ گ گ گ گ گ گ گ ن چ {الحجر:9}(4).

1 الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن،(1376هـ-1957م)،التبيان في تفسير القرآن، النجف الأشرف: مكتبة الأمين،م1/ص9.

2 انظر، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل،(1418هـ-1991م)،مجمع البيان في تفسير القرآن، (ط1)، لبنان: دار الكتب العلمية،ج1/ص12.

3 معرفة، محمد هادي،التمهيد في علوم القرآن، ص90، و، الفيض الكاشاني، محمد بن المرتضى، (1393هـ)،الصافي في تفسير القرآن، إيران: كتنا بفروشي إسلامية(مكتبة بفروشي)، م1/ص39.

4 انظر، الصغير، محمد حسين علي،تاريخ القرآن، ص97، بتصريف.

ويرد على قولهم هذا، بأن حفظ القرآن وصيانتها تستدعي أيضاً أن لا يخفيه علي - رضي الله عنه - كما هو مذكور عندهم.

2. ذكر العسكري أن روايتي الإمامين- الصادق والباقر- وقد ذكرتا سابقاً، تبيّن أن الصحابة افترى عليهم رواية تلك الروايات، فقد نزه الإمام الصحابة عن تقوّل تلك الأقوال(1).
3. أن جميع روايات الأحرف السبعة من طرق أهل السنة، وهي مخالفة لما جاء من روايتي الإمامين، وكما هو معلوم فإن المرجع بعد النبي صلى الله عليه وسلم في أمور الدين إنما هو كتاب الله وأهل البيت، ولا قيمة للروايات إذا كانت مخالفة لما يصح عنهم(2).
4. قال محمد البلاغي: "ذكر أربعين قولاً في معنى الأحرف السبعة دليل على وهن روايتها واضطرابها لفظاً ومعنى"(3).
5. ورأى الصادقي بأن أسباب ضعف رواية الأحرف السبعة هي- هذا ذكرها دون تفصيل:-
أ- "تعارضها مع الروايات الصحيحة التي ذكرها الإمامان.
ب- تعارض الروايات مع بعضها بعضاً:- فدلّت بعض الروايات على أن الأحرف السبعة نزلت بالتدريج، وفي بعضها مرة واحدة.
ج- أن القول بالأحرف السبعة تأكيد المخالفة لمنهج أهل البيت: حيث أن القرآن نزل على حرف واحد"(4).

1. أن الشائع من أخبارهم ورواياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد، وهو المتعارف عليه في مذهبهم(5).

ويرد عليهم بالقول بأن أهل السنة والجماعة لم تختلف في نزول القرآن على سبعة أحرف فهم متفقون على ذلك بل وقد بلغ حد التواتر عندهم، ولكن الاختلاف الذي وقع بالقول بنسخ القرآن في المصاحف في زمن عثمان هل اشتملها كلها أم حرف منها. وهذا خلاف الزعم.

1 انظر، العسكري، مرتضى، القرآن الكريم وروايات المدرستين، ص183+184.
2 انظر، الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، (1966م-1385هـ)، البيان في تفسير القرآن، (ط2)، النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ص193+194، بتصرف.
3 البلاغي، محمد جواد، (1377هـ)، الوجيز في معرفة الكتاب العزيز (مقدمة كتاب آلاء الرحمن)، (ط1)، دار الهدى للتوزيع والنشر الدولي، ص94.
4 انظر، الصادقي، محمد، بقلم: عبد العظيم المشيخ، (1428هـ-2007م)، الموجز في علوم القرآن الكريم، (ط1)، ص177-183.
5 انظر، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ص7، و الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص12.

2. قال محمد النجفي: "ربما صدر منهم- عليهم السلام- ما يوافق خبر السبعة الأحرف المشهور عندهم تقية، أو يحمل على إرادة البطون"(1).

رابعاً: ردود علماء الشيعة حول أحاديث الأحرف السبعة الواردة من طرقهم:

لم يسلم علماء الشيعة من بعضهم بعضاً حيث إنهم قاموا بالرد على الأحاديث الواردة من طرقهم القائلة بنزول القرآن على سبعة أحرف تورد الباحثة بعض هذه الردود.

قال معرفة: "1- روى أبو جعفر الصدوق، بسند فيه "محمد بن يحيى الصيرفي" - وهو مجهول- عن حماد بن عثمان عن الإمام جعفر بن محمد الصادق قال "إن القرآن نزل على سبعة أحرف، وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه"، وفسر العلماء الأحرف في هذا الحديث بمعنى البطون، أي كل آية تحتمل وجوهاً من المعنى، وإن كانت ربما تخفى على العامة، لكن الإمام المعصوم- عليه السلام- يعرفها، فيفتي عليها.

2- وروى أيضاً بسند آخر، فيه "أحمد بن هلال" - وهو غال متهم في دينه- عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتاني آت من الله فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت يا ربّ وسّع على أمّتي، فقال:- إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف"، والأحرف في هذا الحديث هي اللهجات العربية المختلفة، كما يأتي في أحاديث أهل السنة بنفس المضمون، مراداً بها نفس المعنى، فقد وسّع الله على هذه الأمة أن تقرأ القرآن بلهجاتها المختلفة"(2).

وقال الفيض الكاشاني: " أقول والتوفيق بين الروايات كلها أن يقال أن للقرآن سبعة أقسام من الآيات وسبعة بطون لكل آية، ونزل على سبعة لغات، وأما حمل الحديث على سبعة أوجه من القراءات ثم التكلف في تقسيم وجوه القراءات على هذا العدد، فلا وجه له مع أنه يكذبه ما رواه في الكافي بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر قال: إن القرآن واحد نزل من عند الواحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة، وإسناده عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله: إن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد، ومعنى هذا الحديث معنى سابقه، والمقصود منهما واحد وهو أن القراءة الصحيحة

1 النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام "في شرائع الإسلام"، (ط7)، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ج9/ص295، والبيجراني، يوسف، (1413هـ-1993م)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، (ط3)، لبنان: دار الأضواء، ج8/ص93.

2 معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص83.

واحدة إلا أنه- عليه السلام- لما علم أنهم فهموا من الحديث الذي روه صحة القراءات جميعاً مع اختلافها كذبهم، وعلى هذا فلا تنافي بين هذين الحديثين وشيء من أحاديث الأحرف أيضاً⁽¹⁾.

أما محمد النجفي فقال بأن موافقة الأئمة لروايات الأحرف السبعة، إما تحمل على إرادة البطون، أو صدرت عنهم تقيّةً⁽²⁾.

ويلاحظ مدى الاختلاف في ردّهم لهذه الروايات إذ حملت على إرادة البطون، وعلى التقيّة، وعلى ضعف الإسناد، وهذا دليل ضعف في الرد.

وهذا يدل على عدم وجود دليل يقوي ما يقولون، فمع أنّ الروايات التي قام الشيعة بإيرادها من طرقهم - وهذا دليل بحد ذاته على وجود الأحرف السبعة وأن القرآن الكريم لم ينزل بحرف واحد - إلا أنهم قاموا بردها وتأويلها دون وجود قرينة، وهذا دليل على ضعف في الرد، كما أن عدم اتفاقهم على رد واحد للأحاديث دليل على عدم وجود أصل ومنهج في ردّهم للأحاديث.

المطلب الثاني: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية عند الشيعة

اختلف علماء الشيعة في ذكرهم للعلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة، فمنهم من ذكر العلاقة، ومنهم من لم يذكر العلاقة، ومنهم من أشار ولكن دون ذكر مباشر إلى ذلك.

فهذا الدكتور محمد الصغير يرى أن لا علاقة بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة، حيث قال في سياق تفسير الأحرف:- "وفي شأن الحروف السبعة المدعاة، وإن كان لا علاقة لها بالقراءات، إلا أن البعض حملها على ذلك، بينما ورد عن الفضل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله- عليه السلام-، يعني الامام جعفر الصادق، إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال كذبوا، أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند واحد"⁽³⁾.

وقال أيضاً: "إن ما يستدل به حول تفنيد موقع الكتابة المصحفية من نشوء بعض القراءات يكاد ينحصر بالاستدلال بحديث: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه" ليقال بأن الاختلاف روائي وليس كتابياً، والحق أن المسلمين إلى اليوم لم يصلوا إلى مؤدى هذه الرواية، ولا يمكن أن يحتج بغير الواضح، فما زال الخلاف قائماً في معنى هذا الحديث وترجمته، على أنه لا دلالة في هذه الحروف السبعة على القراءات السبعة إطلاقاً"⁽⁴⁾.

1 الفيض الكاشاني، محمد بن المرتضى، الصافي في تفسير القرآن، ص40.
2 انظر، النجفي، المحقق محمد حسن، جواهر الكلام "في شرائع الإسلام"، ج9/ص295.
3 الصغير، محمد حسين علي، تأريخ القرآن، ص100.
4 المرجع السابق، ص97.

ومقصوده من هذا الكلام أن الخلاف الناشئ من تعدد القراءات القرآنية إنما هو الرسم العثماني للمصحف وليس حديث الأحرف السبعة الذي باعتباره لا أساس له من الصحة، فلا علاقة بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة بتاتاً.

بينما البلاغي أشار إلى عدم وجود علاقة بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة حيث قال: "ولكن كيف يخفى عليك أن تلاوة القرآن وقراءته يجب فيها وفي تحققها أن تتبع ما أوحى إلى الرسول وخطب به عند نزوله عليه، وهو واحد، فعليك أن تتحراه بما يثبت به، وليست قراءة القرآن عبارة عن درس معاجم اللغة. ولا تشبث لذلك بما روي من " أن القرآن أنزل على سبعة أحرف" فهذا تشبث واهن"(1).

حيث إن القرآن نزل بقراءة واحدة بزعمه، لأنه نزل بحرف واحد ومن دَلل بوجود القراءات القرآنية بحديث الأحرف السبعة فقد أخطأ؛ لأنه لا يعتبر هذا الحديث من الأصل.

أما معرفة فقد قال:- "لم نجد من علماء الفن من يرى أي صلة بين حديث " أنزل القرآن على سبعة أحرف" والقراءات السبع المعروفة، نعم سوى تداوله على السنة العوام وغوغاء الناس، لا عن مستند معروف، وقد ردّ على هذه المزعومة الشائعة كثير من الأئمة النقاد، كابن الجزري وأبي شامة والزركشي، وأبي محمد مكي وابن تيمية وأضرابهم"(2).

ولعله فهم من كلام ابن الجزري وأبي شامة وغيرهم أنه لا علاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية، إلا أنهم لم يقصدوا ذلك، حيث إن كلامهم عن من يتوهم أن الأحرف السبعة هي ذاتها القراءات السبع، أذكر هنا قول أبي شامة ومكي بن أبي طالب حيث قال أبو شامة: " وقد ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة، هي التي عبر عنها النبي- صلى الله عليه وسلم-: " أنزل القرآن على سبعة أحرف"، فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الحروف، ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال ذلك"(3).

وقال مكي بن أبي طالب: " فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء، كنافع وعاصم وأبي عمرو، أحد الحروف السبعة، التي نص النبي- صلى الله عليه وسلم- عليها، فذلك منه غلط عظيم؛ لأن فيه إبطاً أن يكون ترك العمل بشيء من الأحرف السبعة، وأن يكون عثمان ما أفاد فائدة بما صنع من حمل الناس على مصحف واحد وحرف واحد"(4).

1 البلاغي، محمد جواد، الوجيز في معرفة الكتاب العزيز " مقدمة كتاب آلاء الرحمن"، ص 93.

2 معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ج 2/ص 79.

3 أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص 146.

4 مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، ص 25.

الفصل الثالث

مقارنة بين موقف علماء الشيعة من القراءات القرآنية والأحرف السبعة مع موقف علماء أهل السنة والجماعة

–المبحث الأول: مقارنة بين آراء الشيعة وأهل السنة والجماعة في الأحرف
السبعة والقراءات القرآنية.

–المبحث الثاني: مقارنة بين علماء الشيعة وعلماء أهل السنة والجماعة في
العلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة.

المبحث الأول

مقارنة بين آراء الشيعة وأهل السنة والجماعة في الأحرف السبعة

والقراءات القرآنية

ستقوم الباحثة بعمل مقارنة ما بين الشيعة وأهل السنة والجماعة فيما يخص القراءات القرآنية والأحرف السبعة من حيث المفهوم والنشأة ومناقشة الأحاديث، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: مقارنة بين موقف الفريقين من الأحرف السبعة.

المطلب الثاني: مقارنة بين موقف الفريقين من القراءات القرآنية.

المطلب الأول: مقارنة بين موقف الفريقين من الأحرف السبعة.

أولاً: مفهوم الأحرف السبعة وآراء علماء الشيعة وأهل السنة والجماعة حولها:

كما ذكر سابقاً، فقد اختلف علماء أهل السنة والجماعة في الوصول إلى مفهوم الأحرف السبعة، وقد دارت الأقوال حول ثلاثة أقسام، والذي رآه الجمهور في معنى الأحرف السبعة بأن معناها عبارة عن سبع لغات بمعنى اللهجات، من أفصح لغات العرب.

أما علماء الشيعة فقد انقسموا في تفسيرهم لمعنى الأحرف إلى قسمين:

القسم الأول: من رأى بأن الأحرف السبعة تعني وجه الاختلاف في القراءات، وهذا قول الطوسي ومال إليه كذلك الطبرسي وحجته في ذلك ما روي عن الأئمة من جواز القراءة بما اختلف فيه القراء.

القسم الثاني: من رأى بأن الأحرف السبعة تعني اختلاف لغات العرب أي لهجاتهم في التعبير والأداء، وهذا قول الفيض الكاشاني ومحمد معرفة.

ويلاحظ تشابه الفريقين في تفسير معنى الأحرف السبعة إلا أن اختلافهم يظهر في مدى قبولهم لرواية الأحرف السبعة، فقد اتفق علماء الشيعة على أن القرآن الكريم نزل بحرف واحد على نبي واحد من عند الواحد.

وكانت أسباب ردهم للأحرف متعددة منها: أنها مخالفة لما روي عن الإمامين الصادق والباقر، من أن القرآن نزل بحرف واحد، وأن اختلاف العلماء في تحديد معناها دليل على وهن حديث الأحرف السبعة، وغيرها من الأسباب.

أما سبب قبول أهل السنة والجماعة لها هو تواترها، وأما اختلافهم في معناها فنشأ من مفهوم العلماء وتأويلاتهم.

إلا أن الأحاديث الواردة من طرقهم تناقض قولهم من أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، فقد ذكر **الصدوق** حديثين في كتابه تدل على أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وقد ذكرت في المبحث الثاني من الفصل السابق.

وتذكر الباحثة هنا حديثاً ذكره **المجلسي** في بحار الأنوار حيث قال:-

" أقول: وجدت رسالة قديمة مفتحتها هكذا: حدثنا جعفر بن محمد بن قولويه القميّ- رحمه الله- قال: حدثني سعد الأشعري القميّ أبو القاسم- رحمه الله- وهو مصنفه: الحمد لله ذي النعماء والآلاء، والمجد والعزّ والكبرياء، وصلى الله على محمد سيد الأنبياء، وعلى آله البررة الأتقياء، روى مشايخنا عن أصحابنا، عن أبي عبد الله- عليه السلام- قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف: أمر وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل وقصص ومثل. وساق الحديث إلى آخره، لكنه غير الترتيب، وفرقه على الأبواب، وزاد فيما بين ذلك من الأخبار"(1).

وهذا الحديث يعارض ما ذكر في حديث ذكره جميع من كتب عن الأحرف السبعة والقراءات القرآنية عن الإمام نفسه فقد قال في حديث له عن "علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله- عليه السلام-: إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد"(2).

وغيرها من الأحاديث ذكرت سابقاً، ففي حديث يذكر فيه أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وفي حديث آخر يبالغ في الرد على من قال بأن القرآن نزل على سبعة أحرف، ووصفهم بالكذب وبأنهم أعداء الله، وهذا تناقض كبير(3).

ويدل هذا على عدم اتفاق الشيعة فيما بينهم على أصل حديث الأحرف السبعة، فمع أنّ الحديث ورد من طرقهم إلا أنهم قاموا بردها باختلاق جملة من الأسباب لعدم الأخذ بها.

1 المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج90/ص97، ذكر في هامش الحديث: "قد مرّ في ج92/ص0ء-77، شطر منه، وهكذا فرقه المؤلف في سائر الأبواب حيث أراد"، وبما أن الحديث قد ذكر في جزء سبق الجزء الذي أشار إليه، فمت بالرجوع إلى جميع أجزاء الكتاب إلا أنني لم أجد تنمة الحديث.

2 الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ، كتاب فضل القرآن باب النوادر، حديث رقم: 12-13، ص601.

3 راجع الفصل الثاني من الرسالة، ص64-66.

ثانيًا: موقف الفريقين من نسخ عثمان بن عفان:

أما موقف أهل السنة والجماعة من نسخ عثمان بن عفان⁽¹⁾ - رضي الله عنه - فكما قال الباقلاني: " إن عثمان بن عفان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروضة على الرسول، وإلغاء ما لم يجر مجرى ذلك، وأخذهم بمصحف عثمان لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ومنسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه، وتسليم ما في أيدي الناس من ذلك، لما فيه من التخليط والفساد، وخشية دخول الشبهة على ما يأتي من بعد، وأنه لم يُسقط شيئاً من القراءات الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا منع منها وحظرها"⁽²⁾.

ويمكن القول بأن مجموع المصاحف المنسوخة تحتوي على كل ما ثبتت قرآنيته، والذي كان يقرأ به قبل وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على بقاء الأحرف وعدم حذفها من المصاحف المرسلة إلى الأمصار.

أما ما حدث في زمن عثمان بن عفان عند علماء الشيعة فقد تعددت أقوالهم حول هذه المسألة:

حيث قال هاشم الموسوي إن الذي قام به الخليفة عثمان بن عفان كان عبارة عن توحيد القرآن الكريم على قراءة واحدة كما أنزل على سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم:- " إن ما قام به عثمان بن عفان، كما تفيد الروايات، كان سببه هو الاختلاف في القراءات، لذا فإن عمل عثمان تركّز في توحيد القراءات من خلال كتابة مصحف جمع فيه كامل القرآن"⁽³⁾، وقال أيضاً: " ذهب بعض علماء المسلمين إلى أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وأولوا ذلك بأنه نزل على سبعة قراءات، معتمدين على روايات آحاد لا تصمد أمام الحوار العلمي. ويؤيد ذلك أن عثمان بن عفان حين وضع المصحف الإمام إنما أراد توحيد القراءات بعد أن اختلف الناس في الأمصار وتعددت قراءاتهم"⁽⁴⁾.

ويرى الإمام الخوئي: إن الجمع الذي قام به عثمان بن عفان لم يكن بمعنى جمع آياته وسوره، إنما كان بمعنى جمع المسلمين على قراءة واحدة، وأمر بإحراق المصاحف التي تخالف المصحف الإمام، المحتوية على القراءات الأخرى المتعددة، وأنه منع عن قراءة هذه القراءات، المعتمدة على أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، التي بيّن بطلانها، وقال إن هذا العمل الذي

1 ذكر سابقاً في الفصل الأول، ص35-37

2 الباقلاني، أبو بكر ابن الطيب، الانتصار للقرآن، ص65.

3 الموسوي، هاشم، القرآن في مدرسة أهل البيت، ص55.

4 المرجع السابق، ص104+105.

قام به عثمان بن عفان من توحيد القراءة لم ينتقده عليه أحد من المسلمين" وسبب ذلك حسب رأيه؛ لأن الاختلاف في القراءة كان يؤدي إلى الاختلاف بين المسلمين وتمزيق صفوفهم، وتفريق وحدتهم، بل كان يؤدي إلى تكفير بعضهم بعضاً⁽¹⁾، أما الأمر الذي انتقد عليه هو أمره بإحراق المصاحف المخالفة.

وقال معرفة: "الذي كان من عثمان أن أمر جماعة بنسخ مصاحف موحدة وإرسالها إلى الأمصار وإلجاء المسلمين على قراءتها ونبذ ما سواها من مصاحف وقراءات أخرى"⁽²⁾.

وقال أيضاً: "لكن الجماعة الذين انتدبهم عثمان كانت تعوزهم كفاءة هذا الأمر الخطير، ومن ثم وقعت في نفس تلك المصاحف أخطاء إملائية ومناقضات وبعض الاختلاف، الأمر الذي أعاد على المسلمين اختلافهم في قراءة القرآن"⁽³⁾.

وإذا كان الأمر كذلك، فلم لم يصل لنا رجوع اختلاف المسلمين الذي كان في بادئ الأمر.

وقال أيضاً: إن عثمان بن عفان- رضي الله عنه- قد بعث مع كل مصحف من تلك المصاحف من يقرئ الناس على النص الموحد في تلك المصاحف - على حساب أنها موحدة كما قال - وكان هؤلاء القراء يقرؤون الناس على ما ورد في تلك المصاحف، ونظرًا إلى اختلاف ثبت المصاحف، أدى ذلك إلى رجوع الاختلاف " فبقيت عوامل التفرقة والاختلاف تنفثت مع طول الزمان. كل ذلك مغبة تساهل الخليفة في أمر توحيد المصاحف، ولم يأخذ بساق الجد في هكذا أمر خطير يمس ركيزة حياة المسلمين في طول تاريخهم الخالد"⁽⁴⁾.

1 انظر، الخوئي، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، ص 277

2 معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص 9.

3 المرجع السابق، ص 10.

4 انظر، معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ص 10.

ويستخلص مما سبق:-

1. إن ما قام به الخليفة عثمان بن عفان - من وجهة نظر أهل السنة والجماعة- كان عبارة عن نسخ مجموعة من المصاحف لمجموعة من الأمصار الإسلامية مشكلاً بذلك لجنة لتعمل على احتواء جميع الأحرف في تلك المصاحف، أما من وجهة نظر الشيعة فالذي قام به عثمان بن عفان- رضي الله عنه- هو عبارة عن توحيد ثبت تلك المصاحف على قراءة واحدة إلا أنه تساهل باختياره للجنة، فلم تتم النتيجة المرجوة وهي توحيد المصاحف على قراءة واحدة.

2. أن الخليفة عثمان بن عفان قام بإنهاء الخلاف الذي وقع بين المسلمين كما أنهى الرسول صلى الله عليه وسلم، فكما حسن الرسول قراءة الكل وقال: هكذا أنزلت، قام عثمان بتشكيل لجنة تحدد كيفية الحفاظ على الأحرف، وتبليغ ما أخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو القرآن الكريم بكل الأحرف التي عرضها الرسول الكريم على جبريل عليه السلام في السنة الأخيرة من حياته عليه الصلاة والسلام فقام بتوثيقه مكتوباً في المصاحف التي أمر بنسخها، وهذا من وجهة نظر أهل السنة والجماعة، أما الشيعة فيما أنهم لم يصححوا القول بالأحرف السبعة بل رجحوا أن القرآن نزل بحرف واحد، فمن وجهة نظرهم أن الخليفة عثمان بن عفان لم يقم بإنهاء الخلاف بل بقي على ما هو عليه، إلى يومنا هذا، حيث إن حديث الأحرف السبعة هو الذي أدى إلى اختلاف القراءات.

المطلب الثاني: مقارنة بين موقف الفريقين من القراءات القرآنية.

أولاً: مفهوم القراءات القرآنية:

لم يختلف أهل السنة والجماعة في تعريفهم لعلم القراءات القرآنية وإن اختلفت صياغتهم في تعريفاتهم، فقد عرف علماءهم علم القراءات القرآنية فقالوا هو: " علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب وغيرها، أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، مَعزُورًا لناقله"⁽¹⁾.

أما بالنسبة للشيعة فقد عرف علماءهم القراءات القرآنية، فقال بعضهم أن القراءة عبارة عن تعلّم لفظ القرآن الكريم مع تعلّم معناه، أي أن القراءة القرآنية لها معنيان معنى تعلم اللفظ ومعنى تعلم التفسير، ولا تسمى بالقراءة إلا إذا احتوت على هذين المعنيين⁽²⁾.

1 القسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ج1/ص170.
2 انظر، العسكري، السيد مرتضى، القرآن الكريم وروايات المدرستين، ص187.

وقال بعضهم بأن القراءة هي: " النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي صلى الله عليه وسلم، أو كما نُطقت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرّها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً أو تقريراً، واحداً أم متعدداً. يعني التعريف - هنا - أن القراءة قد تأتي سماعاً لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم بفعله، أو نقلاً لقراءة قرئت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرّها. وأن القراءة قد تروى لفظاً واحداً، وهو ما يعبر عنه بالمتفق عليه بين القراء، وقد تروى أكثر من لفظ واحد، وهو ما يعبر عنه بالمختلف فيه بين القراء"⁽¹⁾.

وخلاصة القول:

1. لم يتفق علماء الشيعة على تعريف واحد للقراءات القرآنية، حيث إن اعتمادهم على مدى قبولهم لقراءة القرآنية للقراءات القرآنية.
2. إن القراءات القرآنية فيها ما كان بإقرار النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي الذي قرأ أمامه عليه السلام، دون أن يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم أولاً، وهذا أمر خطير، فما القرآن الكريم إلا وحي من الله تعالى فكيف يقرّ رسول الله الصحابي قبل أن يسمع ذلك الصحابي القرآن الكريم من الرسول أولاً.
3. نص القرآن واحد إلا أن له وجوهاً واحتمالات بكيفية قراءته، وذلك حدث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم⁽²⁾.
4. أن القراءة تثبت من النبي صلى الله عليه وسلم، أو أحد أوصيائه³.

وتختلف القراءات بين الفريقين، فهي من وجهة نظر أهل السنة والجماعة: من نطق الرسول الكريم وحده كما نطقها عليه جبريل - عليه السلام - ليعلمها للصحابة - رضوان الله عليهم - فلا تكون القراءة بتقرير الرسول الكريم لقراءة صحابي كما يرى الشيعة، دون أن يكون ذلك الصحابي قد سمعها من الرسول صلى الله عليه وسلم أولاً؛ لأن القراءة تؤخذ بالرواية والسماع والمشافهة، ولم يحصل الاختلاف في القراءات القرآنية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كما هو عند غالبية الشيعة، فجميع أوجه القراءات نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم في حياته.

ثانياً: مقارنة حول مصدر القراءات القرآنية، ونشأتها:

1 الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص 64.
2 انظر، معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص 76.
3 انظر، ص 61، من الرسالة.

يرى أهل السنة والجماعة بأن مصدر القراءات القرآنية ما هو إلا الوحي الإلهي، أما الشيعة فهم يرون بأن مصدر القراءات القرآنية هو اختلاف الرواة فيما بينهم، وروايات الأحرف السبعة المزعومة، هي التي أدت إلى تعدد القراءات.

أما بالنسبة لنشوء القراءات القرآنية فلم يختلف أحد من أهل السنة والجماعة فيها، وأنها منذ عهد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حيث بدأت بتعليم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم تعليم النبي للصحابة- رضوان الله عنهم أجمعين-، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، بدأت رحلة نقل ما سمعه الصحابة من القرآن الكريم بجميع قراءاته إلى التابعين، ثم تابعيهم إلى أن وصلت إلى عصرنا الحاضر.

إلا أن الشيعة قالوا بأن القراءات القرآنية نشأت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكروا في ذلك عدة أسباب ذُكرت في مبحث سابق، ودليلهم على ذلك قول الإمام: " إنَّ القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة"، لذلك لم يقولوا بالقراءات القرآنية، إلا أن **د. عبد الهادي الفضلي** خالفهم في القول وقال:- " اجتهاد القراء لم يكن في وضع القراءات كما توهم البعض¹، وإنما في اختيار الرواية، وفرق بين الاجتهاد في اختيار الرواية، والاجتهاد في وضع القراءة"⁽²⁾.

وخالفهم أيضاً بالقول بأن القراءات القرآنية نشأت لتعليم جبريل الرسول، فتعليم الرسول للصحابة، فتعليم الصحابة التابعين، إلى أن وصلت إلى العصر الحاضر، فهو يرى ما يراه أهل السنة والجماعة إلا أنه يختلف عنهم بقوله بأن تعدد وجوه القراءات حصل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، في النصف الأول من القرن الأول.

ثالثاً: مقارنة حول شروط القراءة الصحيحة:

اشتراط علماء السنة والجماعة لقبول القراءة ثلاثة شروط رئيسة هي:

1. حصول التواتر.

2. موافقة خط المصحف ولو احتمالاً.

3. موافقة العربية ولو بوجه.

أما علماء الشيعة فلم أجد أحداً منهم قد ذكر شروطاً لقبول القراءة إلا ما ذكره **معرفة**، فقد وضع شروطاً لقبول القراءة هي:

1 (ال) التعريف لا تدخل على (بعض).

2 الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص120.

1. " موافقتها مع الأفصح في اللغة والأفشى في العربية، ويعرف ذلك بالمقارنة مع القواعد الثابتة يقيناً من لغة العرب الفصحى.
2. موافقتها مع الثبت المعروف بين عامة المسلمين، في مادة الكلمة وصورتها وموضوعها من النظم القائم، حسب تعاهد المسلمين خلفاً عن سلف.
3. أن لا يعارضها دليل قطعي، سواء أكان برهاناً عقلياً أم سنة متواترة، أم رواية صحيحة مقبولة عند الأئمة.
4. فإذا اجتمعت في قراءة هذه الشروط جميعاً، فإنها هي القراءة المختارة الجائزة في الصلاة وغيرها"⁽¹⁾.

ثم جعل خطوات لاختيار القراءة وتمييز المقبول عن المرفوض، وهي:

1. " مراجعة ثبت المصحف المتواتر خلفاً عن سلف، في مادة الكلمة وصورتها وموضعها الخاص.
2. عند احتمال وجهين أو وجوه، فالمرجع هي قراءة عامة المسلمين أمة عن أمة. وهي محفوظة في الصدور، وفي عامة المصاحف القديمة والحديثة.
3. ومن الطرق إلى معرفة قراءة العامة هو إجماع القراء المعروفين، أو اتفاق أكثريتهم الغالبة.
4. وإذا تكافأ الاحتمالان، أو استوت القراءتان، فالترجيح مع الأوفق بالعربية والأفصح والأفشى في اللغة.
5. وأخيراً، فإذا قام دليل قطعي على اتباع قراءة، فتكون هي الأفصح والأقوى سنداً لا محالة"⁽²⁾.

1 معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص142.
2 المرجع السابق، ص163.

ويلاحظ مما سبق:

1. الأساس الذي يؤخذ منه القراءة هو ثبت المصحف، أي النص المكتوب في المصحف.
2. إذا احتل النص قراءتين أو أكثر، يرجع إلى المعهود لدى عامة الناس، واعتمادهم على ذلك قول الأئمة عندهم: " اقرؤوا كما يقرأ الناس"، أو " اقرؤوا كما علمتم".
3. إذا كانت القراءتان متساويتين، فيؤخذ حينئذٍ بالأفشى والأفصح بالعربية على أن لا تعارض الدليل القطعي، سواء أكان برهاناً عقلياً أم سنة متواترة، أم رواية صحيحة مقبولة عند الأئمة.

وهذا يختلف اختلافاً تاماً عما هو معروف عند أهل السنة والجماعة، فالأساس الذي يؤخذ منه القراءة هو التواتر عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فأساس الرواية والسماع والمشاهدة، أما رسم المصحف وموافقة العربية فهي لدعم هذا السند الصحيح، وضبطه.

وأما قولهم: " اقرؤوا كما يقرأ الناس"، أو " اقرؤوا كما علمتم":

فقال الفيض الكاشاني: " يُحمل ما ورد عنهم- عليهم السلام- من اختلاف القراءة في الكلمة الواحدة وما ورد أيضاً من تصويبهم القراءتين جميعاً، على أنهم لما لم يتمكنوا أن يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جوّزوا القراءة بغيرها كما أشير إليه بقولهم " اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم"، وذلك كما جوّزوا قراءة أصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم"(1).

وقال العسكري:- " إذا استرشدنا قول الإمام الصادق " اقرؤوا كما يقرأ الناس" ثم وجدنا في كتب الحديث والتفاسير ما روي من أن الصحابي سعد بن أبي وقاص كان يقول: "ما ننسخ من آية أو ننسأها". ثم وجدنا الناس يقرؤون " ما ننسخ من آية أو ننسأها"، قرأنا كما يقرؤها الناس، وبذلك يتحد المسلمون حول القرآن الكريم رايتهم السماوية، ونُسى كل ما تقوله المتقولون عليه"(2).

1 الفيض الكاشاني، الصافي في تفسير القرآن، ص40.
2 العسكري، السيد مرتضى، القرآن الكريم وروايات المدرستين، ص260.

وخالف محمد معرفة الفيض الكاشاني والعسكري في تفسيره للقول حيث قال:- "المقصود من التعلّم هو التلقي الجماهيري سواء في البيوت على يد الآباء والأمهات، أم في الكتاتيب على يد المشايخ والمعلمين، أم في سائر الأوساط العامة التي يُتداول فيها القرآن على المسرح العام"⁽¹⁾.

وكما هو واضح فالمعمول عندهم هو المتعارف بما عند الناس؛ لأن الأئمة لم يتمكنوا من حمل الناس على القراءة الصحيحة، وقراءة أصل القرآن المتعارف عليه بين الناس حتى ولو كان مخالفاً لما هو الصحيح عندهم، فعلى حد رأيهم سيجيء مستقبلاً من يصحح هذه القراءة ويرجعها إلى ما كان معهوداً عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك لتوحيد راية المسلمين السماوية على حدّ تعبير العسكري.

رابعاً: تواتر القراءات القرآنية:

اتفق علماء أهل السنة والجماعة على تواتر القراءات القرآنية العشر، وشذوذ ما سواها أما علماء الشيعة فانقسموا إلى قسمين: قسم يرى بأن القراءات القرآنية متواترة، لإقرار الأئمة هذه القراءات في عصرهم، ومنهم من أخرج القراءات الثلاث المتممة للعشر، والقسم الآخر من يرى بأن تواتر القراءات يعتبر مستحيلاً لاعتبارات:

1. " إن استقراء حال الرواة يورث القطع بأن القراءات نقلت إلينا بأخبار الأحاد، وقد اتضح في تراجعهم فكيف تصح دعوى القطع بتواترها عن القراء، على أن بعض هؤلاء الرواة لم تثبت وثاقته.
2. إن التأمل في الطرق التي أخذ عنها القراء، يدلنا دلالة قطعية على أن هذه القراءات إنما نقلت إليهم بطريق الأحاد.
3. اتصال أسانيد القراءات بالقراء أنفسهم يقطع تواتر الأسانيد حتى لو كانت رواها في جميع الطبقات ممن يمتنع تواطؤهم على الكذب، فإن كل قارئ إنما ينقل قراءته بنفسه.
4. احتجاج كل قارئ من هؤلاء على صحة قراءته، واحتجاج تابعيه على ذلك أيضاً، وإعراضه عن قراءة غيره دليل قطعي على أن القراءات تستند إلى اجتهاد القراء وآرائهم، لأنها لو كانت متواترة عن النبي- صلى الله عليه وسلم-، لم يحتج في إثبات صحتها إلى الاستدلال والاحتجاج.

1 معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص162.

5. إن في إنكار جملة من أعلام المحققين على جملة من القراءات دلالة واضحة على عدم تواترها، إذ لو كانت متواترة لما صح هذا الإنكار، فهذا ابن جرير الطبري أنكر قراءة ابن عامر، وطعن في كثير من المواضع في بعض القراءات المذكورة في السبع⁽¹⁾.

ومن الواضح عدم صحة ما استدل به الخوئي، حيث إن من ينظر إلى تراجمهم⁽²⁾ من الكتاب الذي أخذ منه الخوئي تراجمهم لوجد أسماء شيوخ القارئ وأسماء تلاميذه، وهم أكثر لم يذكر المؤلف جميعهم بل ذكر بعضهم، هذا أولاً.

ثانياً: ذكر أن الرواة لم تثبت وثافتهم، ولو سلمنا لما قاله فهذا في روايتهم للحديث النبوي الشريف، ولانشغالهم برواية القراءات القرآنية ضعف اهتمامهم برواية الحديث، لذلك حكم عليه بالضعف في رواية الأحاديث النبوية، وهذا لا علاقة له بروايته للقراءة القرآنية.

ثالثاً: ما قاله الخوئي من إعراض كل قارئ عن القراءات الأخرى سوى القراءة التي اعتمدها، أو إنكار بعض العلماء قراءات قرآنية متواترة، أو قوله هذه القراءة أرجح من الأخرى مع أنهما بمنزلة واحدة، أي أن كليهما متواترة، وقد مثل عليه بابن جرير الطبري، لا يؤخذ حكماً على ضعف القراءات بل يؤخذ ضد من أنكر ما هو متواتر، قال الباقلاني: " لا مجال لإعمال الرأي والقياس في إثبات قرآن، أو قراءة وحرفٍ يقرأ القرآن عليه، وأن ذلك الجمع سنة متبعة ورواية مأثورة، وأن هذا هو باب إثبات القرآن والقراءات وطريقه الذي لا مصرف عنه ولا معدل، وأن من أعمل الرأي في ذلك فقد ضلّ وأخطأ الحق، وتتكبه"³.

وقال معرفة:- " إثبات تواتر القراءات عن النبي- صلى الله عليه وسلم- شيء يبدو مستحيلاً:

1. لا دليل على ذلك، ودون إثباته تسكب العبرات على حد تعبير أبي شامة.
2. أن لاختلاف القراءات عوامل ذاتية كانت هي السبب لنشوء الخلاف بين القراء.
3. أن أسانيد القراء إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- أسانيد آحاد موجودة في كتب القراءات ولم يكن شيء منها متواتراً حسب المصطلح.
4. إنكار علماء الأمة وزعماء الملة على قراءات كثيرة من القراء المرموقين، لدليل على أنها ليست متواترة عندهم، وإلا فكيف يجرؤ مسلم أن يردّ قراءة هي متواترة عن النبي- صلى الله عليه وسلم-.

1 الخوئي، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، ص165-166.
 2 حيث إنه استعان بكتاب تهذيب التهذيب لمؤلفه ابن حجر العسقلاني، وهو من كتب علم الجرح والتعديل المتعلقة بعلم الحديث النبوي الشريف، وهو اختصار لكتاب الكامل في أسماء الرجال للحافظ المقدسي الحنبلي الذي مر بعدة مراحل حتى أصبح تهذيب التهذيب.
 3 الباقلاني، أبو بكر ابن الطيب، الانتصار للقرآن، ص65.

5. وجود قراءات شاذة عن السبعة ينفي تواتر قراءاتهم فردًا فردًا.
6. استناد القراء إلى حجج وتعاليل اعتبارية نظرية، لدليل على أن اختياراتهم كانت اجتهادية، وإلا فلو ثبتت قراءاتهم بالتواتر لم يكن حاجة إلى تعليل اعتباري.
7. وجود التناقض بين القراءات ينفي تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم، إذ نصّ الوحي لا يحتمل اختلافًا.
8. لا ملازمة بين مسألة "تواتر القرآن" المعترف بها لدى الجميع مسألة "تواتر القراءات" التي لم يلهج⁽¹⁾ بها سوى المقلدة الرعاع.
9. لا علاقة بين حديث " نزل القرآن على سبعة أحرف" وقراءة القراء السبعة وإنما هي شبهة وقع فيها العوام⁽²⁾.

وهذا لا يمتّ إلى الحقيقة بصلة من عدة وجوه، هي:

أولاً: قوله لا دليل على تواترها، فأقول إن على من ينكر التواتر أن يأتي بالدليل، ليدحض قول القائل بالتواتر.

ثانياً: لا يعتبر علم توجيه القراءات دليلاً على تواتر القراءات القرآنية بل يعتبر كتفسير للقراءة وبيان لمدى تعاضد القراءات مع بعضها بعضاً، ودليل على عدم تعارض القراءات القرآنية مع بعضها بعضاً، لذلك فلا سبب لاعتبار علم التوجيه سبباً لاستحالة تواتر القراءات القرآنية.

أما النقطتان الثامنة والتاسعة فستقوم الباحثة ببيانهما في المبحث اللاحق.

خامساً: الرواية المختارة:

قبل التطرق إلى مسألة الرواية المختارة، لا بدّ من مناقشة مسألة قراءة أهل البيت ومصحف علي و فاطمة- رضي الله عنهما-

1 لهج بمعنى أُلوع به واعتاده، ابن منظور، لسان العرب، ج8/ص139.
2 معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص81-82.

قال الصادقي:- " من المعروف تاريخياً أن لأهل البيت قراءة خاصة لم تشتهر في العصر الأموي ولا العباسي، وكانت لا تزال في مطاوي كتب القراءات، فقد كانت لعلي قراءة تشير إليها المصادر على أنها خاصة بمدرسته، إذا أخذ عنه كثيرون من القراء أمثال عبد الله بن عباس، وسعيد بن جبير الكوفي، وأبو عبد الرحمن السلمي وهو شيخ قراء عاصم المشهور وقد ألف في قراءة الإمام علي كتاباً اسمه قراءة أمير المؤمنين.

مع ذلك لا نرى اليوم في الحواضر العلمية لدى الشيعة من يقرأ بقراءة أهل البيت، بل أنهم يقرؤون بقراءة (عاصم برواية حفص دون استثناء)، وهذه كانت توصيات أهل البيت أن يقرأ شيعتهم القرآن كما علّموا.

قال الشيخ الجلالي: وقراءة أهل البيت أكثر انطباقاً مع قواعد القراءات المعمولة عليها منذ عهد ابن الجزري وهي:- موافقة رسم الخط العثماني، وموافقة العربية بوجه، وصحة السند."(1).

وقال عن قراءة أهل البيت أنها منقولة بطريق الأحاد ولا ثقة بصحة النسبة(2).

**** قرآن علي:-** " أما مسألة قرآن علي الذي جاء به فلم يقبلوه وإنما يراد به ما جمعه من التفسير والتأويل، كما ذكر ذلك أمير المؤمنين علي بنفسه في رواية رويت عنه، ومن المعلوم أنهم لم يكونوا يريدون التفسير والتأويل لأنه كان امتيازاً له"(3).

**** مصحف فاطمة:-** " وهو تماماً كمصحف الإمام علي به أسباب التنزيل ومشروعات لبعض الحوادث التاريخية والمناقشات العلمية التي مرت على أبيها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وأهل بيته"(4).

غير أن الأحاديث الواردة في مصحف فاطمة يفهم منها غير ذلك، حيث وردت عدة أحاديث في كتاب بحار الأنوار تتحدث عن مصحف فاطمة، منها:

1. " كان الصادق- عليه السلام- يقول: علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع وإنّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة- عليها السلام- وعندنا الجامعة فيها جميع ما تحتاج الناس إليه، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: أمّا الغابر فالعلم بما يكون، وأمّا المزبور فالعلم بما كان، وأمّا النكت في القلوب فهو الإلهام، وأمّا النقر في الأسماع فحديث الملائكة- عليهم السلام- نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم. وأمّا الجفر

1 الصادقي، محمد، الموجز في علوم القرآن الكريم، ص298-299.

2 انظر، المرجع السابق، ص179.

3 المرجع السابق، ص257.

4 المرجع السابق، ص258.

الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى. وأما مصحف فاطمة- عليها السلام- ففيه ما يكون من حادث وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة، وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً إملاء رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من فلق فيه وخط عليّ ابن أبي طالب- عليه السلام بيده-، فيه والله جميع ما تحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش⁽¹⁾ والجلدة ونصف الجلدة.

2. روى المجلسي عن أحمد بن محمد عن عليّ بن الحكم عن الحسين بن أبي العلا قال: سمعت أبا عبد الله- عليه السلام- يقول: إن عندي الجفر الأبيض، قال: قلنا: وأي شيء فيه؟ قال: فقال لي: زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة، ما أزعم أنّ فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى أنّ فيه الجلدة ونصف الجلدة وثلاث الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش.....إلى آخر الحديث.

3. وفي الحديث رقم (70) ذكر حديثاً طويلاً أذكر منه الجزء المختص بمصحف فاطمة: ".... ثم سكت ساعة ثم قال: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة وما يدرهم ما مصحف فاطمة قال: فيه مثل قرآنكم هذا(2) ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد إنما هو شيء أملاه الله عليها وأوحى إليها، قال: قلت: هذا والله هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك....."

4. روى المجلسي عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة قال: سأل أبو عبد الله- عليه السلام- بعض أصحابنا عن الجفر فقال: هو جلد ثور مملوء علمًا فقال له: ما الجامعة؟ فقال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً عن عرض الأديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وفيها حتى أرش الخدش. قال له: فمصحف فاطمة، فسكت طويلاً ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون، إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل- عليه السلام- يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في نريتها، وكان عليّ- عليه السلام- يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة- عليها السلام-".⁽³⁾

1 أرش الخدش:- دية الجروح ودية الضرب بالنسبة للإنسان من إمرار للبشرة، أو اسوداد وكل ذلك مكتوب في

الصحيفة كم الدية. <http://www.mezan.net/vb/showthread.php?t=16690>

2 وأشار في الهامش: في المصدر: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا.

3 انظر، المجلسي، بحار الأنوار، باب جهات علومهم عليهم السلام وما عندهم من الكتب، ج26/ص19-51.

وقد ذكر الكليني في كتابه الفروع من الكافي حديثاً طويلاً يتحدث فيه عن شبه عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- بعيسى ابن مريم- عليه الصلاة والسلام- تذكر الباحثة منه ما اختص بمصحف فاطمة حيث قال:- "..... ثم أتى الوحي إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: "سأل سائل بعذاب واقع* للكافرين (بولاية عليّ) ليس له دافع* من الله ذي المعارج" قال: قلت: جعلت فداك إننا لا نقرأها هكذا، فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد- صلى الله عليه وسلم- وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة- عليها السلام-...."(1).

والمتمأمل للأحاديث السابقة يرى بأن مصحف فاطمة ليس كما ادعى الصادقي من أنه يحتوي على أسباب التنزيل ومشروحات لبعض الحوادث التاريخية والثقافات العلمية التي مرت على أبيها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وأهل بيته، فهو عبارة عن قرآن أوحى به إليها من قبل جبريل- عليه السلام- كما يدعون بعد وفاة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، بخط عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه-، وهو ثلاث أضعاف ما في قرآننا، تسرية للسيدة فاطمة- رضي الله عنها-، أما عن مكان وجوده فهو مما سبق من الروايات مع الإمام لا يجوز أن يكون لعامة الناس . وكما قال الصادقي فقراءة أهل البيت تعتبر من القراءات الشاذة لعدم توفر أهم شرط من شروط قبول القراءة وهو صحة السند، إلا أنهم اعتبروا قراءة عاصم جزءاً من قراءة أهل البيت؛ لأن شيخه أبو عبد الرحمن السلمي كان ممن أخذ القراءة عن عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- . أما بالنسبة للقراءة المختارة، فأشار محمد الصادقي إلى أن قراءة عاصم هي القراءة المختارة حيث أنها القراءة الأقرب إلى قراءة أهل البيت، حيث إن سندها يصل إلى عليّ- رضي الله عنه- .

1 انظر، الكليني،(1401هـ)، الفروع من الكافي، باب أمير المؤمنين يشبه عيسى ابن مريم عليه السلام، حديث رقم (18)، (ط3)، بيروت: دار التعارف، ج8/ص57-58.

واقْتصر محمد معرفة على قراءة حفص عن عاصم، واعتبرها هي القراءة المختارة حيث قال: "القراءة التي نختارها والتي تجمعت فيها شرائط القبول أجمع، فهي قراءة عاصم برواية حفص بالخصوص، وذلك لأنها القراءة التي كانت عليها جماهير المسلمين وتلقوها يداً بيد منذ الصدر الأول حتى توالي العصور"(1).

وقال أيضاً: " أما القراءة الحاضرة - قراءة حفص - فهي قراءة شيعية خالصة، رواها حفص - وهو من أصحاب الإمام الصادق - عن شيخه عاصم - وهو من أعيان شيعة الكوفة الأعلام - عن شيخه السلمي - وكان من خواص عليّ -، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، عن الله- عز وجل-"(2).

ولقد اقترح سؤالاً وهو ما وجه نسبة القراءة الحاضرة التي توارثتها الأمة الإسلامية إلى حفص؟ وأجاب عن ذلك بأن النسبة مقلوبة، أي أن حفص حاول أن توافق قراءته قراءة عامة للمسلمين، فقال أرباب التراجم: إن قراءة حفص عن عاصم ترتفع إلى أمير المؤمنين عليّ ولا شك أن قراءته (قراءة علي) هي قراءة عامة المسلمين المتواترة منذ العهد الأول(3).

اتضح مما سبق أن اختيار الشيعة وقع على قراءة عاصم لقربها من قراءة أهل البيت.

ومن رجع إلى أسانيد القراء، يجد بأن حمزة قد أخذ القراءة عن مجموعة من الرجال منهم جعفر بن محمد الصادق، وأن الكسائي قد أخذ القراءة من حمزة وغيره من الرجال⁴، وبما أن الامام جعفر الصادق من أكبر الأئمة عند الشيعة فلم تكن قراءة حمزة قراءة لهم.

إذن فإن أخذهم برواية حفص عن عاصم إنما هو اختيار شيء من المقروء، لا أنه لم يصح غيرها، ولو لم يكن ذلك كذلك لما روى حمزة عن أولئك الأئمة رضي الله عنهم.

وختلاصة قولهم في القراءات:

اختلفت آراء علماء الشيعة في القراءات القرآنية إلى قولين:

القول الأول:- وهو القول الغالب عند الشيعة، من رأى بأن جميع القراءات القرآنية شاذة، واستثنوا قراءة حفص عن عاصم فهي قراءتهم المختارة، حيث يصل سندها إلى عليّ بن أبي

1 معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص158.

2 المرجع السابق، ص228.

3 انظر، المرجع السابق، ص141.

4 انظر، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت444هـ)، (1406هـ-1985م)، كتاب التيسير في القراءات السبع، (ط3)، لبنان: دار الكتاب العربي، ص8-10.

طالب- رضي الله عنه-، عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وهذا القول مخالف لما عند أهل السنة والجماعة فالقراءات القرآنية تقسم عند أهل السنة إلى قسمين:

الأول: القراءات القرآنية المتواترة، وهي القراءات العشر.

الثاني: القراءات الشاذة، وهي القراءات المخالفة لشروط القراءة الصحيحة التي لم تصل إلى حد التواتر، وخالفت رسم المصحف واللغة العربية.

والجدير بالقول هنا، أن من قال بشذوذ القراءات القرآنية من الشيعة، أجاز القراءة بها في الصلاة، وهذا مخالف لقول أهل السنة والجماعة فمن قرأ في الصلاة بغير القراءات العشر المتواترة لم تصح صلاته وتعتبر باطلة لأن القراءات الشاذة ليست بقرآن.

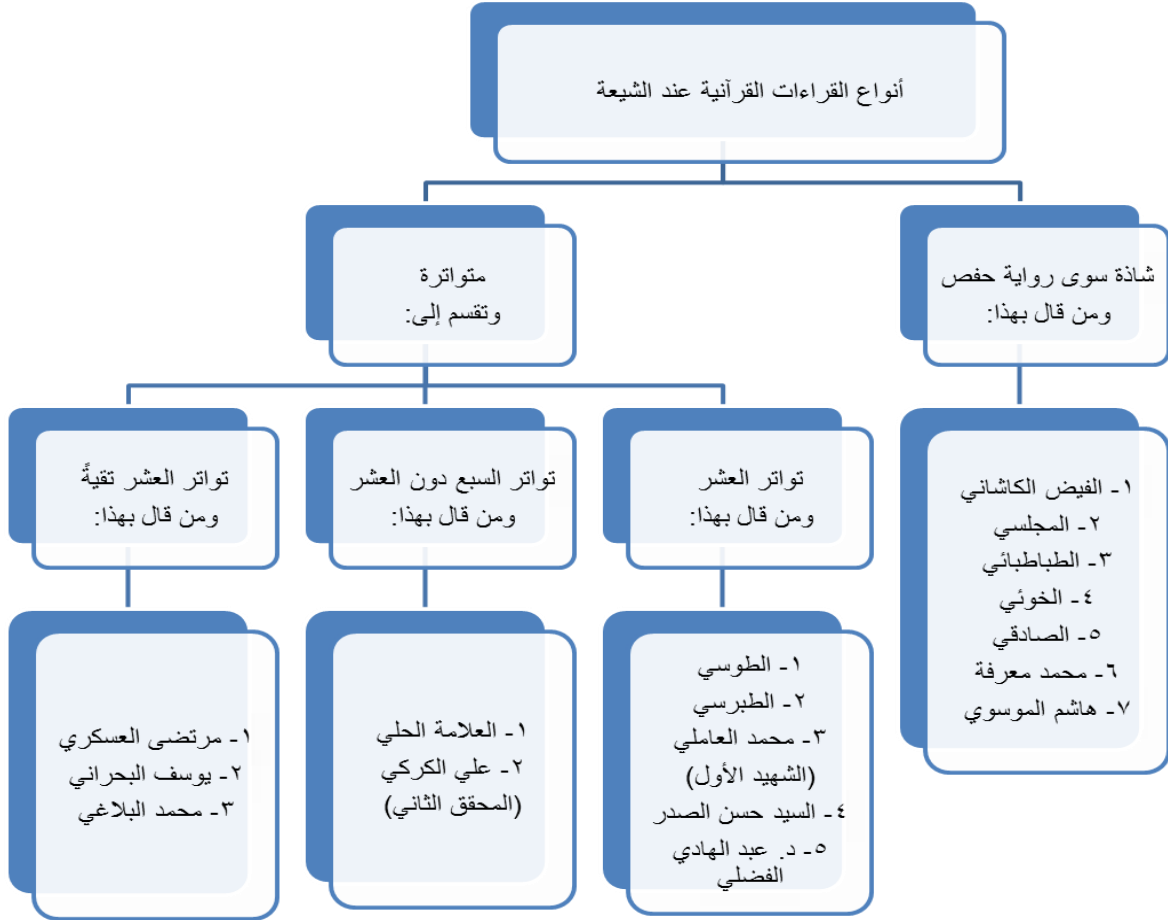
القول الثاني:- أنها متواترة، ولكنهم اختلفوا في المتواتر فانقسموا إلى آراء ثلاثة:

أ- من رأى بأنّ القراءات القرآنية متواترة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وهم بذلك وافقوا أهل السنة والجماعة بالقول بتواتر القراءات القرآنية العشر.

ب- من رأى بأنّ القراءات القرآنية متواترة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، إلا أنهم استثنوا القراءات الثلاث المتممة للعشر، وهم بذلك وافقوا أهل السنة والجماعة من جهة تواتر القراءات القرآنية السبع، وخالفوهم بعدم القول بتواتر الثلاث المتممة للعشر، وهي قراءة أبي جعفر، ويعقوب البصري، وخلف العاشر.

ج- من رأى بأنّ القراءات القرآنية متواترة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ولكن قولهم بالتواتر من باب التقية- كما ذكر سابقاً-، وهذا مخالف لأهل السنة والجماعة، التقية عند الشيعة أصل من أصول الدين، وتعتبر عند أهل السنة والجماعة من باب النفاق، فلا يدخل النفاق في علم القرآن الكريم، فإما أن تكون القراءات القرآنية متواترة عن رسول الله، وإما أن تكون شاذة، فلا يحتاج أهل السنة والجماعة إلى مبدأ التقية ليوافقوا غيرهم من الفرق في الظاهر.

فأنواع القراءات القرآنية عند الشيعة¹ هي:



المبحث الثاني

مقارنة بين موقف الشيعة وأهل السنة والجماعة من العلاقة ما بين

القراءات القرآنية والأحرف السبعة

ستقوم الباحثة بعمل مقارنة ما بين موقف الشيعة وأهل السنة والجماعة فيما يتعلق بالعلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة، وذلك في مطلبين:

- **المطلب الأول: الفرق بين القرآن والقراءات القرآنية.**
- **المطلب الثاني: مقارنة بين الفريقين من العلاقة ما بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية.**

المطلب الأول: الفرق بين القرآن والقراءات القرآنية

يرى أهل السنة والجماعة بأن القراءات القرآنية المتواترة عبارة عن جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم، فهي علاقة جزء من كل، فالقراءات القرآنية بمجموعها تمثل القرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث قال الدكتور فضل عباس - رحمه الله -: " فالقراءات القرآنية المتواترة، هي أبعاض القرآن وأجزاؤه، وبعض الشيء وجزؤه لا يقال عنه هو غيره. فالقراءات القرآنية بمجموعها تمثل الوحي المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، وكل قراءة متواترة تمثل صورة صادقة وكاملة عن وجه من وجوه أداء هذا القرآن كاملاً، كما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"⁽¹⁾.

أما قول الإمام الزركشي: "واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكورة في كتبة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيب وغيرها"⁽²⁾.

فقد ناقش فضيلة الدكتور فضل عباس - رحمه الله - ما قاله الزركشي بأسلوب علمي ممنهج حيث قال: " إن كان الزركشي- رحمه الله- قصد من قوله: إن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، جميع القراءات الواردة، المتواترة منها وغير المتواترة، الموافقة لخط المصحف والمخالفة له، فإن قوله صحيح، وذلك أننا لا نقول بقرآنية ما لم يثبت متواتراً من القراءات، لأن

1 عباس، فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، ج2/ص112.
2 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1/ص318.

القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، أما القراءات الأخرى المنقولة بأخبار الأحاد فهي مغايرة للقرآن، لأننا لا نقطع بكونها قرأنا.

وأما إن عنى بقوله هذا القراءات المتواترة، فقوله فيه نظر، وذلك أن القراءات المتواترة هي وحي منزل من عند الله تعالى، فإن الوحي نزل بكل وجه من الأوجه المتواترة التي يقرأ عليها القرآن الكريم، فكما أن الوحي نزل بقراءة "تُنشِرُها" وهي من القرآن دون شك؛ فقد نزل كذلك بقراءة "تُنشِرُها" وهي من القرآن أيضاً، فكل قراءة من القراءات المتواترة سدت مسد آية، كما أن القرآن المقروء بأي قراءة من القراءات المتواترة، هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز؛ فالقرآن الذي بين أيدينا مكتوب ومقروء على رواية حفص عن عاصم، وهو الوحي المنزل من عند الله دون شك؛ وكذلك المصحف الذي في بلاد المغرب مكتوب ومقروء على قراءة نافع، من رواية قالون عنه في تونس، ومن رواية ورش عنه في الجزائر، وهو دون شك الوحي المنزل من عند الله تعالى، وكذلك المصحف الذي في بلاد الصومال فهو مكتوب ومقروء على قراءة أبي عمرو البصري وهو الوحي المنزل من عند الله تعالى.

كذلك الحال في كل قراءة من القراءات المتواترة، لو كان مقروءاً بها في أي مصر من أمصار المسلمين. فلا فرق بين القرآن المكتوب والمقروء على أي قراءة من القراءات المتواترة، وغيره المكتوب أو المقروء على قراءة أخرى، فجميعها الوحي المنزل على سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- للبيان والإعجاز⁽¹⁾.

وذكر في كتاب مقدمات في علم القراءات:- "القرآن والقراءات المتواترة حقيقة واحدة باعتبار كونهما وحياً من عند الله تبارك وتعالى؛ فإن القراءات المتواترة والاختلاف الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الكلمات جزء من الوحي النازل على النبي صلى الله عليه وسلم.

والقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان باعتبار طبيعة كل منهما، فإن القرآن هو كل ما نزل من عند الله عز وجل سواء كان بوجه أو وجوه ونقل بالتواتر، وهو في الحالتين نزل للإعجاز والبيان، والقراءات بنوعها المتواتر والشاذ، هي الكلمات المختلف فيها.

1 عباس، فضل حسن، اتقان البرهان في علوم القرآن، ج2/ص111+112.

ولذا فإن القرآن الكريم أعم من القراءات القرآنية المتواترة، كما أن القراءات الشاذة ليست من القرآن، والقراءات القرآنية المتواترة جزء من القرآن، ولا تنافي بينهما، فكل قراءة صحيحة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم هي بعض من أبعاد القرآن الكريم⁽¹⁾.

ويستخلص مما سبق: إن العلاقة بين القرآن والقراءات المتواترة هي علاقة جزء من كل أو بمعنى آخر القرآن الكريم أعم من القراءات المتواترة.

أما الشيعة فهم يرون أنه لا علاقة بين القرآن الكريم والقراءات إطلاقاً، فلا يستلزم من تواتر القرآن الكريم تواتر القراءات القرآنية.

قال الخوئي: " أدلة تواتر القرآن وضرورته، لا تثبت بحال من الأحوال تواتر قراءته، كما أن أدلة نفي القراءات لا تتسرب إلى تواتر القرآن بأي وجه"⁽²⁾.

وقال الصغير: " والحق أن لا علاقة بين حقيقة القرآن وحقيقة القراءات، فالقرآن هو النص الإلهي المحفوظ، والقراءات أداء نطق ذلك النص إتفاقاً أو اختلافاً، والقرآن ذاته لا اختلاف في حقيقته إطلاقاً"⁽³⁾.

وكيف لا يرى علاقة بينهما، وقد قال بأن القرآن هو النص، والقراءات هي كيفية النطق بذلك النص!!

أما الفضلي فذكر أهم الأقوال الواردة في العلاقة ما بين القرآن والقراءات إلا أنه لم يذكر ما يراه حيث قال:

1. "اعتبار القرآن والقراءات حقيقتين متغايرتين: وقد ذهب إلى هذا الرأي الزركشي وأبو قاسم الخوئي الإمامي.

2. التفرقة بين ما توافرت فيه شروط القراءة الصحيحة: (صحة السند، وموافقة العربية، ومطابقة الرسم) فيعتبر قرآناً، و ما تخلف فيه ولو شرط فيها، فيعد قراءة فقط، وهو رأي جمهور العلماء والمقرئين.

3. اعتبار كل قراءة قرآناً حتى القراءات الشاذة: وهو رأي ابن دقيق العيد⁽⁴⁾.

1 القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، ومنصور، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات ، ص55.

2 الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص139.

3 الصغير، محمد حسين علي، تاريخ القرآن، ص118، والموسوي، هاشم، القرآن في مدرسة أهل البيت، ص107.

4 الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص69.

وقال محمد معرفة:- "بقي هنا اعتراض: أن القراءات القرآنية إذا لم تكن متواترة جميعًا فإن القرآن يصبح في بعض آيه - وهو الذي اختلفت القراءة فيه - غير متواتر، كما في "مالك" و"ملك"، وقد قرئ بالوجهين، فأيهما النص؟؟

والجواب: أن النص الأصلي هو ما ثبت في المصحف الكريم، والذي أجمعت الأمة عليه نصًا واحدًا، وإنما جاء الاختلاف في كيفية قراءته، وفي أسلوب تعبيره، الأمر الذي لا يتنافى وثبوت تواتر الأصل، كما في كثير من أشعار الشعراء القدامى، حيث أصل البيت أو القصيدة ثابتة له بالتواتر، وإن كان الرواة مختلفين في بعض الكلمات أو الحركات.

ويزيدنا وضوحًا، أن اختلاف القراء كان عن اجتهاد منهم في تحقيق الكلمة تعبيرًا، في حين وحدة النص الثابت في المصحف، وذلك لأن اختلافهم جاء من قبل عراء المصحف الأول عن أي علامة مائزّة، وعن الأشكال والنقط، بل وعن الألفات، وربما زيادات خارجة عن أسلوب الخط الصحيح، لمكان جهل العرب الأوائل بأصول الكتابة المتقنة⁽¹⁾.

ويرد عليه بالقول:

أولًا: لا يقارن القرآن الكريم ومدى اعتناء الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بحفظه وصيانته من الضياع، والتابعين من بعدهم ومن تصدى وأفنى عمره كله لحفظ القرآن الكريم وكل ما يتعلق به، من قراءة وكل حركة وسكنة، بأشعار الشعراء القدامى، فالقرآن نص مقدس وهو معجزة الرسول الخالدة، وقد تكفل الله بحفظه في كتابه الكريم، فسخر من أجل ذلك نفر من الناس لحفظ كل صغيرة وكبيرة فيه، أما أشعار الشعراء القدامى فما هي إلا أشعار ليس فيها وجه واحد للتقديس.

ثانيًا: أما كلامه عن اختلاف القراء، فهذا كلام يتنافى وأن أصل القراءة هو الرواية والسماع، إذ لم يكن اعتماد الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على المكتوب، ولكن على ما سُمع من (في) رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك التابعين فلم يتلقوا القرآن من المكتوب ولكن من السماع والرواية، ولو كان هناك خطأ واحد في قراءة القرآن من قبل القراء، لما سكت عنه أحد من المسلمين، ولو رجعنا إلى ما فعله الخليفة عثمان بن عفان- رضي الله عنه- عند نسخه المصاحف وبعثها إلى الأمصار، أرسل مع كل مصحف مقرئ يُشهد له بالورع والإتقان؛ ليلقن أهل ذلك المصر القرآن الكريم كما أخذته الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولو كان الأصل هو المكتوب، لما كان من إرسال ذلك المقرئ من داع، ولكن الأصل كما هو معروف السماع والرواية.

1 معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص76.

المطلب الثاني: مقارنة بين الفريقين في العلاقة ما بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية.

قبل التطرق إلى العلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة ، لا بد من القول بأن الذي قام به ابن مجاهد من تسبيح القراءات أدى إلى أن يتوهم الناس بأن القراءات السبع هي الأحرف السبعة نفسها، وهذا توهم خاطئ، إذ أنهما ليسا نفس الشيء، فما هي العلاقة بينهما من وجهة نظر أهل السنة والجماعة ومن وجهة نظر الشيعة؟

فالعلاقة ما بين القراءات القرآنية المتواترة وهي العشر من وجهة نظر أهل السنة والجماعة، هي علاقة العموم والخصوص، فالأحرف السبعة أعم من القراءات القرآنية، والقراءات أخص منها، أو هي علاقة جزء من كل فالقراءات القرآنية المتواترة ما هي إلا جزء من الأحرف السبعة وليست كل الأحرف السبعة.

وعلى العموم فإن كل قراءة متواترة عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- تعتبر من الأحرف السبعة، ولا تعتبر جميع الأحرف السبعة من القراءات القرآنية، لأن منها القراءات الشاذة، والقراءات الشاذة لا تعتبر قراءات لعدم توفر أهم شرط من شروط قبول القراءة وهي التواتر، فالأحرف السبعة تتضمن جميع القراءات، المتواترة منها والشاذة.

أما بالنسبة للشيعة فقد اعتمد بيان العلاقة فيما بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية المتواترة على مدى صحة حديث الأحرف السبعة، فلم ير الشيعة بأن القرآن نزل على سبعة أحرف بل على حرف واحد من عند الواحد على حد زعمهم.

والمتمأمل لجميع كتب الشيعة المتحدثة عن القراءات القرآنية والأحرف السبعة والتي ذكرت العلاقة فيما بينهما يجد أن نقاشهم في هذه المسألة يتمحور حول هل القراءات السبع هي الأحرف السبعة أم لا، فيقومون بذكر أقوال أهل السنة والجماعة حول من يتوهم بأنهما نفس الشيء، من أمثال أبي شامة، وابن الجزري، ثم ينتهوا إلى أن القراءات ليست هي الأحرف السبعة وأن هذا هو الأساس الذي من أجله يحكمون بعدم تواتر القراءات القرآنية.

وعلى العموم لم ير الشيعة علاقة بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة، سوى أن أحاديث الأحرف السبعة المدعاة، على حد تعبيرهم، كانت السبب الأهم في نشوء القراءات القرآنية، فلو لا هذه الأحاديث لما كان هناك قراءات قرآنية.

حيث قال الصادقي:- " ولعل هذه المسألة (نزول القرآن على سبعة أحرف) لعبت دورًا في تعدد القراءات"(1).

وقال العسكري:- " إن أمثال الروايات السابقة (روايات الأحرف) أدت إلى اختلاف آلاف القراءات المختلفة للقرآن الواحد"(2)

1 الصادقي، محمد، الموجز في علوم القرآن، ص169.
2 العسكري، السيد مرتضى، القرآن الكريم وروايات المدرستين، ص184.

الخاتمة:

وفي الختام هذه أهم النتائج والتوصيات التي نتجت عن هذا البحث، وهي:

1. اختلاف مصادر المعرفة عند أهل السنة والجماعة مقارنة بالشيعة، فمصادر المعرفة عند أهل السنة هي: **الوحي**، ويندرج تحته القرآن الكريم، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، و **العقل**، أما الشيعة فمصادر المعرفة عندهم هي الوحي، ويندرج تحته القرآن الكريم وهو بالنسبة لهم غير ما هو متداول في عصرنا الحالي فبعد وفاة النبي- صلى الله عليه وسلم- جمع عليّ- رضي الله عنه- القرآن في مصحف، إلا أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب- رضي الله عنهما- رفضا ما جمعه، لذلك لا يجوز أن يراه أحد من البشر إلى قيام الساعة، وكذلك **مرويات أئمة أهل البيت**، أما السنة النبوية فلا تعتبر عندهم إلا إذا كانت مروية من طريق أهل البيت فبالنسبة لهم أئمة أهل البيت أعرف الناس بما جاء في القرآن الكريم، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخبار الأمم ، لذلك فإنّ اعتمادهم على مرويات أئمة أهل البيت، أكبر من اعتمادهم على القرآن الكريم، أما بالنسبة للعقل فليس له أهمية تذكر كما لمرويات أهل البيت، فهي الأساس الذي بُني عليه مذهب الشيعة.
2. اختلاف مفهوم القراءات القرآنية بين أهل السنة والجماعة والشيعة، فهم يرون بأنها تعلّم لفظ القرآن مع تعلّم معناه، أو النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي صلى الله عليه وسلم، أو كما أقرّها عليه الصلاة والسلام، فأقرار الرسول للصحابة بالقراءة تعتبر طريقة من طرق أخذ القراءة القرآنية.
3. يرى الشيعة بأنّ القراءات القرآنية نشأت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.
4. أسباب تعدد القراءات القرآنية عند الشيعة كثيرة ، منها: رسم المصحف، و تحكيم الرأي والاجتهاد، أما الوحي الإلهي فلا يدخل ضمن هذه الأسباب.
5. يرى الشيعة بأنّ القرآن الكريم نزل على حرف واحد، ومن قال بنزوله على سبعة أحرف فقد كذب، وهو من أعداء الله، و أنه لا علاقة بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة بتاتاً، وذلك لعدم نزول القرآن على سبعة أحرف بل هي مدعاة ليس لها أساس من الصحة.
6. انقسام آراء الشيعة حول مدى قبولهم للقراءات القرآنية، فمنهم من رأى بأنها متواترة، ومنهم من رأى تواتر بعضها، ومنهم من قال بالتواتر تقيّة، ومنهم من أنكرها، وهذا قول أغلبهم.

7. تردد بعض علماء الشيعة في مسألة القراءات القرآنية، فمن أنكر تواترها بل وادّعى بأن القراءات ما هي إلا اجتهادات من الرواة أو أنها منقولة لنا بخبر الواحد الذي لا يقبل الأخذ منه، لأن القرآن يجب أن يكون متواتراً، حين جوّزوا القراءة بها في الصلاة، واشتراطوا أن تكون القراءة ممن ثبتت القراءة بها في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم-، أو من أحد أوصيائه وهم الأئمة، لأن الصلاة لا تصح إلا إذا قُرى القرآن بها، فحين جوّزوا القراءة بالقراءات القرآنية في الصلاة، فهم بذلك قاموا بإقرار قرآنية القراءات القرآنية.

أما أهم التوصيات التي توصي بها الباحثة:-

1. توصي الباحثة طلاب العلم الشرعي بالإقبال على دراسة موضوعات القرآن الكريم دراسة مقارنة بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة.

2. الحرص كل الحرص عند دراستهم لكتب الشيعة لما فيها من خبايا ومراوغة.

فالحمد لله على فضله ومثته، وأصلي وأسلم على خير البرية رسولنا الحبيب محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

آل عصفور، الميرزا محسن، **اتحاف الفقهاء في تحقيق مسألة اختلاف القراءات والقراء،** (ط1)، مكتبة العزيزي.

ابن بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (الصدوق)، (1391هـ-1971م)، **الخصال،** النجف: منشورات المطبعة الحيدرية.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت833هـ)، **النشر في القراءات العشر،** لبنان: دار الكتب العلمية، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ)، (1421هـ-2000م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** (ط3)، الرياض: دار السلام.

أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت665هـ)، (1395هـ-1975)، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز،** حققه طيار آلتى قولاج، لبنان: دار صادر.

أبو زهرة، محمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية،** دار الفكر العربي.

ابن قدامة المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت620هـ)، (1406هـ-1986م)، **المغني،** (ط1)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي و عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.

ابن مجاهد، **السبعة في القراءات،** تحقيق: شوقي ضيف، مصر: دار المعارف.

ابن منظور، (1423هـ-2003م)، **لسان العرب،** القاهرة: دار الحديث، باب الصاد.

بازمول، محمد بن عمر بن سالم، (1417هـ-1996م) **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام،** إشراف عبد الستار فتح الله سعيد، (ط1)، الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع.

الباقلاني، أبو بكر ابن الطيب (ت403هـ)، (1422هـ-2001م)، **الانتصار للقرآن،** (ط1)، تحقيق: محمد عصام القضاة، الأردن: دار الفتح للنشر والتوزيع.

البحراني، يوسف، (1413هـ-1993م)، **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة،** (ط3)، لبنان: دار الأضواء.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (1414هـ-1999م)، **صحيح البخاري،** (ط2)، الرياض: مكتبة دار السلام.

البلاغي، محمد جواد، (1377هـ)، **الوجيز في معرفة الكتاب العزيز (مقدمة كتاب آلاء الرحمن)،** (ط1)، القاهرة: دار الهدى للتوزيع والنشر الدولي.

توفيق، ضياء حبيب، (2010م)، مصادر المعرفة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة، (ط1)، الأردن: دار دجلة.

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (816هـ-1413م)، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة.

الجليند، محمد السيد، (1409هـ-1988م)، درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ط1)، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، إشراف ومراجعة عبد الصبور شاهين.

جنزلي، رياض صالح، الرؤية الإسلامية لمصادر المعرفة، ط1 1414هـ-1994م، بيروت: دار البشائر.

حبكة الميداني، عبد الرحمن حسن، (1408هـ-1988م)، العقيدة الإسلامية وأسسها، (ط5)، دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.

الحفناوي، محمد إبراهيم، (1419هـ-1999م)، دراسات أصولية في السنة النبوية، مكتبة ومطبعة الإشباع الفنية.

الحكيم، محمد باقر، (1415هـ-1995م)، علوم القرآن، (ط3)، لبنان: دار التعارف للمطبوعات. الحلي، الحسن بن يوسف بن علي المطهر، (1414هـ)، تذكرة الفقهاء، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

الخوئي، أبو القاسم الموسوي، (1385هـ-1966م)، البيان في تفسير القرآن، (ط2)، النجف: مطبعة الآداب.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت444هـ)، (1406هـ-1985م)، كتاب التيسير في القراءات السبع، (ط3)، لبنان: دار الكتاب العربي.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (1427هـ-2006م)، سير أعلام النبلاء، مصر: دار الحديث.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (1408هـ-1988م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: دار الجيل.

الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، (1412هـ-1992م)، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، (ط1)، الرياض: مكتبة المؤيد.

السبحاني، جعفر، (1413هـ)، مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، سلسلة على مائدة العقيدة 4، (ط1)، الناشر معاونة شؤون التعليم والبحوث الإسلامية.

السِندي، عبد القيوم بن عبد الغفور، (1430هـ-2010م)، صفحات في علوم القراءات، (ط3)، مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية.

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة: المكتبة التوفيقية.

الشافعي، محمد بن إدريس (ت402هـ)، (1357هـ-1938م)، الرسالة، (ط1)، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

الصادقي، محمد، بقلم: عبد العظيم المشيخ، (1428هـ-2007م)، الموجز في علوم القرآن الكريم، (ط1).

الصدر، السيد حسن، تأسيس الشيعة لعلوم الشريعة، طهران: منشورات الأعلمي.

الصدر، محمد باقر، (1410هـ-1989م)، دروس في علم الأصول مع المعالم الجديدة، لبنان: دار التعارف للمطبوعات.

الصّغير، محمد حسين علي، (1420هـ-1999م)، تأريخ القرآن، (ط1)، لبنان: دار المؤرخ العربي.

الطباطبائي، السيد محسن الحكيم، (1389هـ-1969م)، مستمسك العروة الوثقى، (ط3)، النجف: مطبعة الآداب.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل، (1418هـ-1997م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، (ط1)، لبنان: دار الكتب العلمية.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، (1423هـ-2002)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن "تفسير الطبري"، اعتنى بتصحيحه وفهرسته مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الأعلام، (ط1)، الأردن: دار الأعلام.

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (1412هـ-1991م)، رسائل الشيخ الطوسي، (ط1)، لبنان: مؤسسة أهل البيت.

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (1376هـ-1957م)، التبيان في تفسير القرآن، النجف: مكتبة الأمين.

العالمي الجزيني، محمد بن جمال الدين مكي، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

عباس، فضل حسن، (1430هـ-2010م)، إتقان البرهان في علوم القرآن، (ط2)، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

- عتر، حسن ضياء الدين، (1409هـ-1988م)، الأحراف السبعة ومنزلة القراءات منها دراسة في أحاديث الأحراف السبعة، (ط1)، لبنان: دار البشائر الإسلامية.
- العسكري، السيد مرتضى، (1417هـ-1996م)، القرآن الكريم وروايات المدرستين/ القرآن الكريم وروايات مدرسة الخلفاء، (ط1)، لبنان: شركة التوحيد للنشر.
- العقيلي، محمد ارشيد، (1400هـ-1980م)، الشيعة ونشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجري، (ط1).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ)، (1424هـ-2004م)، إحياء علوم الدين، (ط1)، بيروت: المكتبة العصرية.
- الفضلي، عبد الهادي، (1399هـ-1979م)، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، جدة: دار المجمع العلمي.
- الفضلي، عبد الهادي، (1414هـ-1993م)، أصول الحديث، (ط1)، لبنان: دار المؤرخ العربي.
- الفيض الكاشاني، محمد بن المرتضى، (1393هـ)، الصافي في تفسير القرآن، إيران: مكتبة بفروشي الإسلامية.
- القرضاوي، يوسف، (1418هـ-1998م)، المدخل لدراسة السنة النبوية، (ط1)، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، تحقيق وتعليق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين.
- القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، و منصور، محمد خالد، (1430هـ-2009م)، مقدمات في علم القراءات، (ط2)، الأردن: دار عمّار للنشر والتوزيع.
- الكردي، راجح عبد الحميد، (2004م)، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة أصل المعرفة طرقها وأنواعها، (ط2) الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- الكركي، علي بن الحسين، (1411هـ-1991م)، جامع المقاصد في شرح القواعد، (ط1)، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، (1413هـ-1992م)، أصول الكافي، (ط1)، تحقيق محمد جواد الفقيه، لبنان: دار الأضواء للطباعة والنشر.
- الكليني، (1401هـ)، الفروع من الكافي، (ط3)، بيروت: دار التعارف.
- المازندراني، محمد صالح، (1421هـ-2000م)، شرح أصول الكافي، (ط1)، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

المجلسي، محمد باقر، (1403هـ-1983م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (ط2)، لبنان: مؤسسة الوفاء.

مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (1419هـ-1998م)، صحيح مسلم، (ط1)، الرياض: مكتبة دار السلام.

معرفة، محمد هادي، (1429هـ-2009م)، التمهيد في علوم القرآن (القراءات)، (ط2)، قم: مؤسسة التمهيد.

مَعْنِيَّة، محمد جواد، الشيعة في الميزان، لبنان: دار الشروق.

مَعْنِيَّة، محمد جواد، الشيعة والتشيع، لبنان: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.
مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي (ت437هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، حققه وقدم له: محي الدين رمضان، دمشق: دار المأمون للتراث.

الموسوي، السيد هاشم، (1420هـ - 2000م)، القرآن في مدرسة أهل البيت عليه السلام، (ط2)، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام "في شرح شرائع الإسلام"، (ط7)، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

المواقع الالكترونية:

1. **WWW.IMAMSADEQ.COM**
2. **www.al-shia.org**
3. **ar.wikipedia.org**
4. **www.alsadrain.com**
5. **http://hajrcom.com**
6. **alolmaa.wordpress.com**
7. **www.al-warithoon.com.**
8. **www.alhadi.ws/wp**
9. **www.imamreza.net**
10. **www.eslam.de/arab/begriffe_arab/07cha/chui.htm**
11. **www.yahosein.com**
- 12.. **http://www.mezan.net/vb/showthread.php?t=16690**

SHIA' POSITION OF QURANIC VARIATIONS**"A CRITICAL COMPARATIVE STUDY"****By****Alaa mohammad allan****Supervisor****Dr. Sulayman al-Duqur****ABSTRACT**

This research deals with the position of Shia' regarding Quranic Variation and the seven Ahruf. It compares between the position of Shia' and that of Ahl al-Sunnah. The study starts with exploring the sources of both schools to unveil the premises on which each opinion is based. It appears that both schools are different in terms of their reliable sources and therefore they have different views regarding the Quranic Variation and the Seven Ahruf and their origin as well as their acceptance.